صدام حسين

نهاية أسطورة !

(رؤية نفسية)



تأليف الدكتور

مجدي فرغلي

صدام حسين

نهاية أسطورة

رؤية نفسية

تأليف

د. مجدي فرغلي محمد

صوت القلم العربي

١٤٣١ هـ - الطبعة الأولى ٢٠١٠ م

مصر

صدام
حسين

نهاية أسطورة
رؤية نفسية

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

اسم الكتاب :: صدام حسين .. نهاية أسطورة -رؤية نفسية-

اسم المؤلف :: د . مجدي فرغلي محمد

رقم الإيداع بدار الكتب الوثائق :: ٤٦٠١ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي (ردمك) :: ٠ - ٣١ - ٦٣٥٧ - ٩٧٧ - ٩٧٨

الناشر :: صوت القلم العربي

سنة النشر :: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م الطبعة الأولى

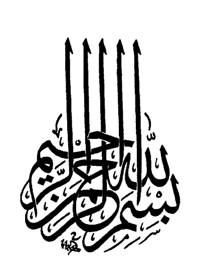
تحذير



صوت القلم العربي

أكبر مجتمع عربي للكتاب وتقنيات الثقافة على شبكة الإنترنت

SITE : WWW.3LSOOOT.COM
E-MAIL : ALSOOOT@GMAIL.COM


بسم الله الرحمن الرحيم

صدام حسين | نهاية أسطورة

رؤية نفسية

مقدمة

ليس من المستغرب أن تصدر كتابات بصدد تقييم شخصيات بعض رؤساء الدول، لاسيما أولئك الذين نالوا حظا كبيرا من الخلاف حول شخصياتهم، وأنه آن الأوان لعلم النفس أن يرتبط بقضايا حياتية ترتبط بأفراد المجتمع ، فمنذ فترات بعيدة والأمريكيون يعملون علي تحليل شخصيات رؤسائهم الذين توالوا علي رئاسة الولايات المتحدة إبتداءً من "جورج واشنطن "حتى " جورج بوش "وذلك من منطلق أنه إذا كان تفسير السلوك للشخص العادي أو المضطرب من أولويات علم النفس فالأحرى تفسير سلوك الأفراد الأكثر تأثيرا في المجتمع وحياة الناس عن طريق سياساتهم أو قراراتهم التي يتخذونها، فالفرد العادي تعود قراراته الخاطئه علي نفسه أولا أو علي مجوعه قليلة من الأفراد المرتبطين بهذا الشخص، أما رؤساء الدول فسلوكهم وقراراتهم تعود علي مجتمع بأثره، بل احيانا علي الدنيا كلها بعد أن أصبح العالم قريةً صغيرةً.

لعلة لا يكون خارجا عن الإطار تناول شخصية أضرمت النيران في الدنيا كلها فمن حرب الخليج الأولي إلي حرب الخليج الثانية إلي الإبادة الجماعية إلي إعادة التوطين الإجباري، إلي مختلف صنوف التعذيب .....الخ، فما تلبث أن تهدأ نيران حرب حتى تشب اخري وكأنه شخص يقف علي فوهة بركان، لا

تستطيع أن تتنبأ بخطواته القادمة وما يترتب عليه من نتائج، شخصية نرجسية دموي إلي ابعد الحدود لا يعد ذلك تعديا عليه و إنما يظهر جليا من قراءة التاريخ القريب وتفسير الأحداث "من وجهة نظر الكاتب وفي ضوء الوثائق المتاحه"، ولعل "صدام حسين" شخصية فريدة من نوعها مرت بالعديد من الفترات الحرجة التي جعلت منه شخصا سادياً مضاداً للمجتمع، ولكن ليس "صدام حسين" وحده بين رؤساء الدول الذين قيل عنهم إنهم غريبو الأطور فمثلا كشفت التقارير ان "توماس جيفرسون " كان مصابا بالفوبيا الاجتماعية Social phobia و"ابراهام لينكولن "كان مصابا بالاكتئاب الحاد مصحوبا بأعراض ذهانية Major Depression Disorder , Recurrent with psychotic features وهو ما كان عليه "ايزنهاور" ، كذلك رئيس الوزراء البريطاني الحائز علي جائزة نوبل "وينستون تشرشل "كان مصابا بالاكتئاب Depression كذلك "نيكسون "كان مدمنا علي الخمر، وكذلك "جورج بوش " الأب كان مدمنا علي الخمر لمدة 13 سنة قبل تولية رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية كما ان "بيل كلينتون " كان يعاني من اضطرابات الشخصية Personality disorderكما اشار التقرير إلي ان "جورج بوش "الابن كان اقل ذكاء ممن سبقوه في حكم الولايات المتحدة.

ونحن لا نفترض أن يكون الرؤساء أشخاصاً خارقين للعادة أو منزهين عن الخطأ، فليس علي الأرض ملائكة ولا رسل بل هم بشر لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وكما يشير "فرويد" كلنا مرضي، ولكن بدرجات متفاوتة والرؤساء أشخاص ليسوا بمنأي عن المرض النفسي أو اضطرابات الشخصية فمن منا لم يمر بلحظات من الفتور وقلة الهمة أو الشعور بالنشوة وحسن الحال، فالإنسان بما هو إنسان ليس علي وتيرة واحدة فكل شيء قابل للتغير إلا قانون التغير ودوام الحال من المحال .

ومن ثم تحليل شخصيات القادة في مجتمعاتنا العربية تكاد تكون أولوية، فالقادة السياسيون سواء أكانوا ملوكا أم أمراء أم رؤساء هم بيدهم تحديد مصير الأمة، ويجب الا يكونوا مثل قدس الأقداس أو المحرمات الثلاث "الدين والجنس والسياسة"أو التابو المحرم الممنوع الاقتراب من كنهه أو شخصيته.

ونحن بصدد تقييم شخصية الرئيس الراحل " صدام حسين " الرئيس السابق للعراق ليس لنا مأرب إلا الوقوف علي الأحداث التي مرت بها العراق، وأسلوب مواجهته لها وتنشئته وطبيعة الأشخاص المحيطين به وكل شيء من شأنه أن يؤثر في شخصيته، واننا لسنا بصدد رصد مرحلة تاريخية من مراحل العراق فهذا ليس تخصصي، وإنما أريد أن أوضح ذلك الجانب النفسي من شخصيته و العوامل المؤثرة في تكوينه لمساعدة

القارئ العربي علي فهم شخصيته.

إنني لا أهدف من وراء هذا الكتاب مجرد كتابة تقرير إكلينيكي حول " صدام حسين" أصفه فيه بالجنون والتهور أو أنسب إلية بعض الأمراض النفسية، ولكن مقصدي كتابة تاريخ حالة كاملة استعرض خلالها طبيعة الأرض والأشخاص والبنية المعرفية والشخصية له علي أساس سيكولوجي، وإنني أريد من القارئ أن يكون مترويا صبورا في استعراض أشياء قد تبدوا من الوهلة الأولي أنها لا ترتبط بتفسير الشخصية مثل المكان والأشخاص ولكنني لن أورد كلمة أو فقرة إلا ولها كل الارتباط بتفسير أبعاد الشخصية، وأتمني أن لا أحيد عن جادة الطريق.

وما كان من صواب فبتوفيق من الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

وعلي الله قصد السبيل،،،،،،،،،،،،،،

المؤلف: د/ مجدي فرغلي محمد

أسيوط في أكتوبر ٢٠٠٩

*** *** ***

الفصل الأول

أرض العراق

تمهيد

كل منا يتشكل من خلال المكان والزمان و الأشخاص، وسوف نتناول من خلال استعراضنا لشخصية "صدام حسين "المكان وما قيل فيه، وهناك اختلاف ليس باليسير حول العراق ومدنها، نحاول أن نستعرض في إيجاز بعض ما قيل حول المكان طبيعته وطبيعة ساكنيه، لأن ذلك بلا شك يضفي معني جديدا في تفسير شخصية "صدام حسين"، بوصفة احد أبناء هذا المكان المتأثرين بتراثه والحاملين لماضيه وحاضره.

-عراق ما قبل الميلاد :

ترجع إلي العراق القبائل الأكادية التي تعود إلي الألف الرابع قبل الميلاد وقد عاشت في منطقة الفرات الأوسط ، وإلي الجنوب منها كانت تعيش قبائل أخري لا يعرف من أين مصدرها هي القبائل السومرية التي يقال أنها قبائل غير سامية، إلا أن الأكاديين استولوا علي المدن السومرية وهكذا توحد القسمان ونشأت في وادي الرافدين أول حضارة تمتد من الخليج إلي البحر المتوسط.

وقد توالي علي حكم هذه الإمبراطوريات أباطرة عظام منهم "سرجون الأول" الذي يعتبر أول من شق طرق عالمية للتجارة

من الخليج إلي البحر الأبيض المتوسط ، وظهرت إلـي الشـمال منها إمبراطورية بابل ظهر فيها فاتح عظيم هو "حمـو رابـي" الذي يعتبر أول من دون القانون والشرائع التي عرفت ب "قانون حمو رابي" عام 1800 ق.م واشتهرت "بابـل" بعلـم الفلـك والرياضيات.

كذلك قامت إمبراطورية ثالثة شمال بابل هي إمبراطورية "الأشوريين" وكانت عاصمتها "نينوى " علي شاطئ دجلـة إلا أنهم لم يحافظوا علي سلطانهم في بابـل وتحـررت مـنهم إثـر الانهيار الاقتصادي.

وقد قامت بعد ذلك في بابل رابع إمبراطورية كلدانيه ظهر فيها ملوك عظام مثل "نبوخذ نصر" الذي اسقط الأشوريين في الشمال.

كانت الحاجة للدفاع والري من الدوافع التـي سـاعدت علـى تشكيل الحضارة الأولى في بلاد الرافدين على يد سكان ما بـين النهرين القدماء فقاموا بعمل أسوار لمدنهم ومد القنـوات. بعـد سنة 6000 ق.م ظهرت المستوطنات التي أصـبحت مـدناً فـي الألفية الرابعة ق.م .وأقدم هذه المسـتوطنات البشـرية هنـاك إيريدو وأوروك في الجنوب حيث اقيم بها معابـد مـن الطـوب الطيني وكانت مزينة بمشغولات معدنية وأحجار واخترعت بها

الكتابة المسمارية .وكان السومريون مسئولين عن الثقافة الأولى هناك من ثم انتشرت شمالاً لأعالي الفرات وأهم المدن السومرية التي نشأت وقتها "ايزين "و"كيش" و"لارسا" و"اور " و"اداب .وفي سنة ٢٣٥٠ ق.م .استولى الأكاديون، وهم من أقدم الأقوام السامية الآرامية التي استقرت في الرافدين بحدود ٤٠٠٠ ق.م ، وفدوا على شكل قبائل رحلت إلى العراق. هاجروا إلى العراق وعاشوا مع السومريين، وآلت إليهم السلطة في نحو٢٣٥٠ ق.م بقيادة زعيمهم "سيرجون"، واستطاع "سيرجون" احتلال بلاد سومر وفرض سيادته على جميع مدن العراق وجعل مدينة "آكد" عاصمته، ثم بسط نفوذه على بلاد "بابل" وشمال بلاد ما بين النهرين و"عيلام" و"سوريا" و"فلسطين" واجزاء من الأناضول وامتد إلى الخليج العربي والأحواز، حتى دانت له كل المنطقة .وبذلك اسس أول إمبراطورية معروفة في التاريخ بعد الطوفان .وشهد عصرهم في العراق انتعاشاً اقتصادياً كبيراً بسبب توسع العلاقات التجارية وخاصة مع منطقة الخليج العربي كما انتظمت طرق القوافل وكان أهمها طريق مدينة "آكاد" العاصمة بوسط العراق الذي يصلها بمناجم النحاس في بلاد الأناضول، وكان النحاس له أهميته في صناعة الأدوات والمعدات الحربية، وحلت اللغة الأكادية محل السومرية .وظل حكم "الأكاديين" حتى أسقطه "الجوتيون" عام ٢٢١٨ ق.م وهم قبائل من التلال الشرقية .وبعد فترة ظهر

العهد الثالث لمدينة "اور" و"عاد" الحكم للسومريين مرة أخرى في معظم بلاد ما بين النهرين

ثم جاء العيلاميون ودمروا أور سنة ٢٠٠٠ ق.م وسيطروا على معظم المدن القديمة ولم يطوروا شيئاً حتى جاء "حمو رابي" من بابل إلى أور ووحد الدولة لعدة سنوات قليلة في أواخر حكمه لكن أسرة عمورية تولت السلطة في آشور بالشمال وتمكن الحيثيون القادمون من بلاد الأناضول من إسقاط الإمبراطورية البابلية ليعقبهم فورا الكوشيون لمدة أربعة قرون، وبعدها استولى عليها الميتانيون - شعب لاسامي يطلق عليهم غالبا اسم حوريون أو الحوريانيون - القادمون من القوقاز وظلوا ببلاد ما بين النهرين لعدة قرون .لكنهم بعد سنة ١٧٠٠ ق.م .انتشروا بأعداد كبيرة عبر الشمال في كل الأناضول .وظهرت دولة آشور في شمال بلاد ما بين النهرين وهزم الآشوريون الميتانيين واستولوا علي مدينة بابل عام ١٢٢٥ ق.م .ووصلوا البحر الأبيض واحتلوا بلاد الفرس عام ١١٠٠ ق.م.

تكلم سكان ما بين النهرين لغات عديدة، لكنهم عموما تكلموا ثلاث لغات رئيسية تطور أحدها من الأخرى .بعد السومرية والتي كانت لفترة وجيزة كانت اللغة الأكادية والتي كانت لغة الأكاديين والبابليين والآشوريين، و استمرت حتى حوالي سنة 500ق.م.لتحل محلها اللغة الآرامية بلهجتها الشرقية

السريانية استمرت اللغة الآرامية حتى ٦٤٠ م والتي اشتقت منها ومن السريانية اللغة العربية التي سادت المنطقة.

إلا أن الفرس تغلبوا علي الدولة الكلدانية عام ٥٣٩ ق.م وظلوا يحكمون العراق مدة الف سنة إلي أن هزمهم العرب عام 636م وظلت مزدهرة تحت الحكم العربي إلي آخر خليفة عباسي "المستعصم بالله" الذي سقطت بغداد في زمنه علي يد المغول عام١٢٥٨م، ودك "هولاكو" حصونها والحق بها الخراب و التدمير وظلت تحت حكم التتار إلي أن جاءت الدولة العثمانية عام ١٥١٦ م الذي استمر إلي عام ١٩١٧ م حيث وقع العراق في قبضة الإنجليز إثر الحرب العالمية الأولي وظلوا يسيطرون عليها بشكل مباشر أو غير مباشر إلي أن قامت ثورة ١٩٥٨ م، وكانت ثورة دموية قادها الجيش وقضت اثنائها علي الطبقة الحاكمة واعلنت العراق جمهورية منذ ذلك الحين.

معنى كلمة العراق:

من المرجح أن لفظ العراق يرجع في أصله إلى تراث لغوي عراقي من العصور القديمة مشتق من كلمة اوروك (Uruk) او اونوك (Unuk)، وتعني المستوطن ,و"أُرُكْ" تعني مكان ايضا، فالعراق أول مستوطنه بشرية منذ بدأ الخلق، ومن الجدير بالذكر ان كلمة اوروك (Uruk) هي اساس الجذر الذي

اشتق منه اسم المدينة السومرية "الوركاء "في السماوة جنوب العراق ,وكخلاصة فإن أغلب الآراء تشير إلى أن اسم عَراق مشتق من كلمة أوروك ,ومعنى كلمة عراق في العربية هو "ارض الساحل".

قال ابن الأعرابي إنما سمي العراق عراقا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها، وقال غيره العراق معناه في كلامهم الطير قالوا وهو جمع عرقه و العرقة ضرب من الطير ويقال أيضا العراق جمع عرق، وقال "قطرب" إنما سمي العراق عراقا لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر يقال استعرقت إبلكم إذا أتت ذلك الموضع.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي إنما سميت العراق عراقا لأن كل استواء عند نهر أو عند بحر عراق، وإنما سمي السواد سوادا لأنهم قدموا يفتحون الكوفة فلما أبصروا سواد النخل قالوا ما هذا السواد.

مناقب بغداد وفضلها ومحاسن أخلاق أهلها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا قال فقام إليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام إليه الرجل فقال يا

رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في اليوم الثالث قام إليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أمن العراق أنت قال نعم قال إن أبي إبراهيم عليه السلام هَمّ أن يدعو عليهم فأوحى الله تعالى إليه لا تفعل فإني جعلت خزائن علمي فيهم وأسكنت الرحمة قلوبهم.

كتب عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار اختر لي المنازل قال فكتب يا أمير المؤمنين إنه بلغنا أن الأشياء اجتمعت فقال السخاء أريد اليمن فقال حسن الخلق أنا معك وقال الجفاء أريد الحجاز فقال الفقر وأنا معك وقال البأس أريد الشام فقال السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال الذل وأنا معك فاختر لنفسك قال فلما ورد الكتاب على عمر قال فالعراق إذا فالعراق إذا .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل العراق كنز الإيمان وجمجمة العرب وهم رمح الله عز وجل يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض وجبابرتها

لهي أسرع ذهابا في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة.

مر جرير بن عبد الله بقنطرة الصراة فقيل يا صاحب رسول الله الا تنزل فتصيب من الغداء قال فضرب خاصرة فرسه بسوطه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجبى إليها خزائن الأمصار وجبابرتها يخسف بها وبمن فيها فلهي أسرع ذهابا في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة.

وحدثنا على بن محمد بن حبيب قال كتب إلي أخي من بغداد وأنا بالبصرة شعرا يتشوقني فيه يقول :

ولولا وجد مشتاق

يقاسى فيكم جهدا

وما بالقلب من نار

إذا ما ذكركم جدا

لقلنا قول مشتاق

إلي البصرة قد جدا

شربنا ماء بغداد

فأنساكم جدا

ولكن ذكركم أضحى

علي الأيام مشتدا

فلا ننسى لكم ذكرا

ولا نطوى لكم عهدا

قال وكتب إلي أخي أيضا من البصرة وأنا ببغداد :

طيب الهواء ببغداد يشوقني

قدما إليها وإن عاقت معاذير

فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت

طيب الهوائين ممدود ومقصور

قال "الشافعي" يا يونس دخلت بغداد؟ قال: قلت لا، قال: ما رأيت الدنيا فهنا وصفت بغداد بالدنيا لما فيه من تقدم وعلم وحضارة

أقوال العلماء في أرض بغداد:

ذكر عن غير واحد منهم أن بغداد دار غصب لا تشترى مساكنها ولا تباع ورأى بعضهم نزولها باستئجار، فإن تطاولت الأيام فمات صاحب منزل أو حانوت أو غير ذلك من الأبنية لم

يجيزوا بيع الموروث، بل رأوا أن تباع الأنقاض دون الأرض، لأن الأنقاض ملك لأصحابها، وأما الأرض فلا حق لهم فيها إذا كانت غصبا.

وكان غير واحد من السلف يكره سكنى بغداد والمقام بها ويحث على الخروج منها، وقيل إن الفضيل بن عياض كان لا يرى الصلاة في شيء من بغداد لأجل أنها عنده غصب.

نبأ عمرو بن أيوب قال سألت الفضيل بن عياض عن المقام ببغداد فقال لي لا تقم بها واخرج عنها فإن أخبثهم مؤذنوهم.

نبأنا أبو الطيب الذام قال سمعت ابن المبارك يقول :

ألزم الثغر والتعبد فيه ليس بغداد مسكن الزهاد

إن بغداد للملوك محل ومناخ للقارئ الصياد

نبأنا يزيد بن أبي حكيم قال سمعت سفيان الثوري يقول المتعبد ببغداد كالمتعبد في الكنيف.

بعض مشاهير الصحابة الذين وردوا العراق:

هناك عدد كبير من مشاهير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا إلي العراق منهم أمير المؤمنين وابن عم خاتم النبيين "علي ابن أبي طالب"، وسيدا شباب أهل الجنة "الحسن"

و"الحسين" عليهما السلام أبناء "علي ابن أبـي طالـب" وأمهمـا "فاطمة الزهراء" بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و"الحسين ابن علي ابو عبد الله" وكان اصغر من "الحسن" و"سعد بن أبي وقاص" و "عبد الله بن مسعود " و"عمار بن ياسر بن عامر"و" ابو أيوب الأنصاري الخزرجى" و"حذيفة ابن اليمان" و"سـلمان الفارسي" و"عبد الله ابن عمر ابن الخطاب" و"معاوية ابن أبـي سفيان" و" صخر ابن حرب" ، والكثير من اصحاب رسول الله قد يستعصى ذكرهم جميعا .

ومن هذا الاستعراض للمعني اللغوي لكلمة العـراق ومـا ورد فيها من أقوال السلف و قول الرسول صلي الله علية وسلم نجد أن أرض العراق و امصاره ذات طبيعة خاصة تجمع بين طياتهـا المتناقضات أحيانا فهي قلعة العلم و معقل الجبابرة ، وهي أرض الرخاء وأرض العثرات والضيق والحصار أحيانا أخري، وأري انه لا مفر للفرد من التأثر بطبيعة المكان الذي يعيش فيه وخاصة إذا كان مكـان يعـج بالثقافـات المختلفـة والألسـنة المتباينـة والثروات المختلفة من جزء إلي آخر في البلد نفسه لعل ذلـك من شأنه أن يترك علي أفراده بصمات خاصة بهم تميـزهم عـن سائر الأمصار الأخرى.

-العراق في العصر الحديث :

هو احد الأقطار العربية الكبرى ,يرجع تاريخه وحضارته إلي أقدم العصور، وهو بلاد النهرين التؤمين؛ دجله و الفرات و يخترق هذان النهران العراق من الشمال إلي الجنوب في مجريين منفردين حتى مائة ميل من خليج البصرة، ثم يتحدان و يكونان نهرا كبيرا صالحا للملاحة هو شط العرب.

ويشكل العراق النصف الشرقي من الهلال الخصيب، أما النصف الغربي فهو سوريا و لبنان و الأردن و فلسطين ,وقد ظل هذا القسم الغربي قرونا عديدة يعرف باسم سوريا، و بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي، انفصلت الأقطار المذكورة بعضها عن بعض ضمن الوحدة الجغرافية و التاريخية وهذه الأقطار من حيث طبيعتها الجغرافية تلتقي في أكثر من منطقة فبعض بقاع المنطقة مشتركه فيما بينها، وكذلك بعض جبالها و أنهارها. و نري أن بعض هذه الأنهار تلتقي و تندمج في أكثر من منطقه .و أهمها مثلا العاصي و الأردن .ومناخ هذه المنطقة يختلف اختلافا كبيرا حيث يوجد تنوع واضح في المناخ و الطقس و الحياة النباتية ففيها منتجات المناطق الحارة و الباردة. و العراق هو ذلك القطر الذي نشأت فيه إحدى الحضارات التاريخية العريضة و تعاقب علي أرضه إمبراطوريات عديدة لعبت دورا مهماً في التاريخ نظرا لموقعها الجغرافي المتوسط بين الشرق والغرب ولوفرة الأراضي الخصبة وغزارة المياه ووجود معادن مهمة في أراضية.

توالي علي رئاسة الجمهورية العميد الركن "عبد الكريم قاسم" ووقع خلال حكمه انقلاب في صفوف الثورة القي يبعضهم في غيابات السجن، وظل الباقون في زمام السلطة واستتبع ذلك انقسام في صفوف الشعب أدي إلي الإطاحة بـ " عبد الكريم قاسم" واستيلاء "عبد السلام عارف" علي السلطة إثر انقلاب دموي عام ١٩٦٣ م واستطاع أن يوحد الشعب العراقي علي الرغم من الفترة الوجيزة التي قضاها في الحكم إلي أن وافته المنية في حادث الطائرة بين القرنه و البصرة في ابريل ١٩٦٦م تولي من بعدة أخوة " عبد الرحمن عارف" إلي أن قام أعضاء حزب البعث العراقي الاشتراكي القطريين بانقلاب عام ١٩٦٨م بزعامة " أحمد الحسن البكر" وانتخب رئيسا للجمهورية العراقية، ويعتبر"صدام حسين" الرئيس الخامس للجمهورية التي توالت علي حكمها القيادات المختلفة بانقلابات دموية ولم يصل احد إلي السلطة بشكل سلمي.

صدام حسين

كان" صدام حسين" نائبا للرئيس "أحمد الحسن البكر" وامسك بزمام الأمور في القطاعات الحكومية و القوات المسلحة المتصارعان في ذلك الوقت، الذي اعتبر فيه العديد من المنظمات قادرة علي الإطاحة بالحكومة، وتولي صدام حسين حكم العراق من عام ١٩٧٩ إلي أن تم غزو العراق في ٩ ابريل ٢٠٠٣ م وحوكم واعدم في٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

وعندما نتحدث عن العراق تتراءى لنا من خلال الماضي ما كانت علية تلك الأرض و ما ظهر عليه من حضارات اضات

الدنيا كلها ونراها تعج بالعلماء و التلاميذ الوافدين إليها من كل صوب وحدب، ونلمس فيها الحياة التي تشير إلي وجود حضارة أصيلة متمثلة في فن العمارة الذي ظهر في قصور الخلفاء و الأمراء ومجالس الغناء، مما يجعلنا نزرف الدموع علي ما آلت إليه الأحداث في العراق من انقلابات وحكام لا نعرفهم قادوها إلي أين إلي التشرذم والهاوية؟ أم إلي عراق جديد مستنير؟ والأيام وحدها هي الكفيلة بالإجابة علي هذه الأسئلة .

العراق دولة عربية تحكم بنظام سياسي جمهوري .تقع في جنوب غرب القارة الآسيوية على الخليج العربي .ويحده من الجنوب الكويت والمملكة العربية السعودية، ومن الشمال تركيا، والغرب الجمهورية العربية السورية و الأردن، والشرق إيران، وهي عضو في جامعة الدول العربية و منظمة المؤتمر الإسلامي و أوبك .معظم المنطقة التي تسمى بالعراق حاليا كانت تسمى بلاد ما بين النهرين التي كانت تشمل الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات بما فيها أراض تقع الآن في سوريا وتركيا ووجدت آثار سومرية في الكويت والبحرين ,ويعتبر علماء الغرب وعلماء الشرق أن العراق هو بالفعل مهد الحضارات.

للعراق اكثر من ميناء بحري على الخليج العربي أهمها ميناء "أم قصر "في البصرة .لذلك العراق أحدي دول الخليج إلا أنه ليس عضواً في مجلس التعاون لدول الخليج العربي حيث يبلغ طول الساحل البحري للعراق أكثر من 63 كيلو متر، يمر نهرا دجلة والفرات في البلاد من شماله إلى جنوبه، واللذان كانا اساس نشأة حضارات ما بين النهرين التي قامت في العراق على مر التاريخ .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقع العراق تحت الاحتلال البريطاني ثم الانتداب ثم حصل على استقلاله من المملكة المتحدة ٣ من أكتوبر ,عام ١٩٣٢م، لتقوم المملكة الهاشمية العراقية باستلام "فيصل الأول" ابن الشريف "حسين" تاج العراق، ومن بعده الملك "غازي الأول"، وهو ثاني ملوك العراق ومن بعده الملك "فيصل الثاني "وهو آخر ملوك العراق.

بعد الإطاحة بالنظام الملكي في عام ١٩٥٨ م، تحول العراق إلى النظام الجمهوري، ومن ثم شهدت البلاد عددا من الانقلابات العسكرية حتى ثورة ١٧ يوليو ١٩٦٨ م .و عندما أصبح "صدام حسين "رئيساً عام ١٩٧٩م، بحلوله محل الرئيس السابق "أحمد حسن البكر "كان النفط يشكل ٩٥% من موارد البلاد بالعملة الصعبة إلاّ أن حربه مع إيران والتي عرفت بحرب الخليج الأولى ودخوله الكويت في عام ١٩٩٠م ثم حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، ومن ثم العقوبات الدولية التي تلتها استنزفت قدراته المادية وأثرت تأثيراً سلبياً بالغاً على الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

بلغ عدد سكان العراق ما يقارب ٢٩ مليون نسمة، ٥٩ % تتراوح أعمارهم من ١٦ – ٦٤ وحوالي ٣٨ % تحت عمر١٥ سنة و ٣% ممن تجاوزوا ٦٤ سنة، ويسكن معظمهم في وسط البلاد.

أكبر المدن العراقية هي بغداد (٦ مليون نسمة) ثم البصرة ثم الموصل ويتحدث العربية حوالي ٩٠ % من العراقيين والدستور يقر العربية والكردية كلغات رسمية للعراق، كما أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأكثر انتشارا واللغة الآرامية الشرقية مستخدمة أيضاً من قبل السكان الأشوريين يتميز العراق مثل باقي دول المشرق العربي بتنوع عرقي

وطائفي ويشكل العرب الغالبية العظمى فيه ٨٣ % يليهم الأكراد نحو ١٣% من مجموع السكان، ثم التركمان نحو٢% مجموع السكان، ومن ثم تليهم مجموعات عرقية أصغر : كالأشوريين والكلدانيين وبقية الأقليات بحوالي ٢% ويذكر أن اليهود في العراق كانوا يشكلون نحو ما يزيد على ٢،٥% من السكان بعد الحرب العالمية الثانية لكن الهجرة الإجبارية التي تعرضوا لها من قبل النظام الملكي وتبقى ما يقارب الـ 15الف نسمة ،تحسنت أوضاعهم أيام "عبد الكريم قاسم" إلا أن انقلاب حزب البعث أدى إلى المزيد من الاضطهاد لهم مما أدى إلى هجرة البقية الباقية منهم ولم يبق إلا ما يقارب الـ ١٣٠ يهودياً، أما عن الطوائف والديانات فيشكل العرب المسلمون ٧٠% إضافة إلى الطوائف المسيحية و اليزيدية والصابئة كأقلية قد تزيد عن ٥%.

من الجدير بالذكر أن عددا كبيرا من العراقيين قد غادر البلاد ، وبخاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، حيث ينتشر الكثير من العراقيين في دول الجوار ومنها سوريا والأردن وإيران ودول الخليج تجدر الإشارة إلى أن تواجدهم في هذه الدول ليس بالضرورة بصفة اللجوء ، بالإضافة إلى الهجرة إلى أوروبا والولايات المتحدة.

تعدد اللهجات باختلاف المحافظات العراقية وموقعها الجغرافي وأشهر هذه اللهجات اللهجة البصراوية و الأنبارية و البغدادية والمصلاوية، وبالإضافة إلى التنوع في اللهجات تنوعت اللغات كذلك باختلاف القوميات في العراق وتنوع الأديان والمذاهب فنجد اللغة الكردية والتركمانية و الأرمنية و السريانية و

المندائية بالإضافة إلى اليهودية العراقية.

يعتمد اقتصاد العراق المعاصر على إنتاج النفط بشكل كبير، بالإضافة إلى المحاصيل الزراعية التي مازالت تشكل المرتبة الثانية من ناحية الموارد الاقتصادية وتميز اقتصاد العراق عن بعض دول المنطقة النفطية .وبلغ تعداد القوة العاملة في العراق ما يقارب الـ ٨ مليون شخص تقريباً.

يعتمد الاقتصاد العراقي اعتماداً شديداً على النفط .فاقتصاده نفطي في المقام الأول، إلا أن النفط لا يشكل المورد الوحيد كباقي دول الخليج العربي، وهو من الدول المؤسسة لمنظمة الأوبك وبدات صناعته منذ عام ١٩٢٥ وقد بدأ الإنتاج في حقل كركوك بعد عامين من ذلك التاريخ وتوالي في الحقول الأخرى، وتم تأميمه في عام ١٩٧٢، وقبل التأميم اتبعت شركات الامتياز النفطي العاملة سياسة معاقبة العراق بالحد من إنتاجه والتقليل من حصته في الأسواق العالمية، وبالرغم من الحظر الذي كانت تتعرض له العراق منذ عام ١٩٩٠، إلا أن العائدات الإجمالية للصادرات النفطية العراقية قدرت في عام ٢٠٠٠ بأكثر من ٢٠ مليار دولار، وكان إنتاج النفط حتى قبل الغزو الأمريكي للعراق ما لا يقل عن مليوني برميل يومياً، وطاقته التكريرية فاقت ٥٠٠ الف برميل لكل يوم عن طريق اكبر عدد لمصافي النفط والتي بلغت ١٢ مصفاة في عام ٢٠٠٠ .

العراق مهد الحضارات تزخر أرضه بالكثير من الآثار والمواقع الأثرية المختلفة والمتعددة باختلاف الحقب، والحضارات التي نشأت فيه وامتدت إليه فمن نشأة الخلق وجنات عدن إلى حضارات ما قبل التاريخ وحضارة أور والأكادية والحضارات السومرية

والبابلية والأشورية والأرامية والرومانية واليونانية والفارسية والإسلامية. ومن برج بابل وبوابة عشتار إلى الزقورة ومدينة الحضر و إيوان كسرى والملوية و المدرسة المستنصرية وغيرها الكثير. ومن التراث العراقي ألف ليلة ،ليلة ،سندباد ،شهرزاد ،علاء الدين وعلي بابا.

<u>مزارات الأنبياء عبر التاريخ :</u>

دارت في العراق الكثير من روايات الكتب المقدسة، ففي العراق عاش "نوح" عليه السلام، وفيه جرت قصة الطوفان، ومنه كانت رحلة "إبراهيم" عليه السلام إلى الديار المقدسة، يوجد ضريح "آدم" والنبي "نوح" عليهم السلام في وادي السلام في النجف الأشراف و ضريحا نبي الله "هود" والنبي "صالح" عليهم السلام، ومقام النبي "ذي الكفل" عليه السلام في الحلة، ومقاما النبي "يونس" والنبي "شيت" عليهما السلام في الموصل، ومقام النبي "عزير" عليه السلام في العمارة.

المدن التي تحوي مقدسات دينية :

النجف:

- مكتبة أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" أسسها الشيخ الأمين، وهناك عشرات المكتبات العامة والشخصية.
- المساجد العريقة في التاريخ والتي كانت مراكز تدريس الحوزات الدينية عبر التاريخ مثل مسجد الهندي ومسجد الطوسي.
- مسجد السهلة ومسجد الحنانة ما بين النجف والكوفة.
- مسجد الكوفة وفي داخله مقام ومنبر الإمام علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه وكذلك مقاما الشهيدين مسلم بن عقيل وهاني ابن عروة ومرسى سفينة نوح عليه السلام.

يزخر العراق بالعديد من الأسماء العظيمة والكبيرة في مجالات الفن والأدب، فعلى صعيد الشعر نذكر كمثال احد ابرز الشعراء العرب الا وهو "أبو الطيب المتنبي" في العصر العباسي وكذلك "الفرزدق" أما في العصر الحديث فنذكر شاعر العرب الأكبر "نازك الملائكة" و"احمد مطر" و"احمد صافي النجفي" و"بدر شاكر السياب" وغيرهم الكثير .وعلى صعيد العمارة نذكر "رفعت الجادرجي" "ومحمد مكية" ومن الرسامين نذكر "فائق حسن" و"إسماعيل فتاح الترك" و"خالد عبد العزيز القصاب"، كما تزخر أرض العراق بالعديد من الروائيين والصحفيين والسينمائيين وغيرهم الكثير من الأدباء والفنانين.

يعد العراق رائداً في مجال التعليم نظراً لمتانة المناهج الدراسية وتطويرها المستمر من قبل وزارة التربية والتعليم، و تعتبر الجامعات العراقية رائدة في مجال التعليم حيث يأتيها الطلبة من مختلف الدول العربية نظراً لسمعتها الطيبة.

ونجد أن بلدا مثل العراق بهذا الزخم الثقافي و التنوع العرقي والثقافي من الصعوبة بمكان أن يكون مستقرا أمنا لاختلاف الرؤى والأهداف تبعا للقوميات والعرقيات مما يدفع الحكام أحينا إلي التعصب لعرقه علي حساب العرقيات الأخرى وبالتالي تدور الحروب والتهجير القسري و الإبادة الجامعية بدلا من الحلول السلمية و تقريب وجها ت النظر كما سنري فيما بعد النهج الذي أتبعه "صدام حسين" للتعامل مع الأكراد علي سبيل المثال.

الفصل الثاني

بعض الشخصيات المقربة من صدام

الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في تكوينه:

سوف نتعرض لأهم الشخصيات التي أسهمت في تكوين صدام حسين، ومن الطبيعي أننا لا نستطيع أن نحصي جميع الشخصيات الفاعلة ولكن سوف يقتصر تناولنا علي بعض الشخصيات المهمة في مسيرة تكوين البنية المعرفية و الوجدانية له.

الأم :صابحة طلفاح:

زوجة "حسين عبد المجيد التكريتي "احد اقاربها انجبت طفلاً مات بعد أربعة شهور، ثم حملت بعد ذلك بصدام، وأثناء الحمل توفي زوجها وانتقلت إلي العيش مع أخوها حتى بلغ صدام عمر السنتين، ثم تزوجت من "إبراهيم الحسن "الذي انجبت منه إخوة صدام غير الأشقاء (برزان – وطفان –سبعاوي) و"ابراهم الحسن "الذي اصبح فيما بعد حاكما لبغداد في فترة حكم "صدام حسين "، وانتقل صدام إلي العيش معهم، ولنا أن نتخيل زوجة تفقد ابنها الأول في حمل أربعة شهور، و تفقد زوجها قبل ولادة الطفل الثاني، وتتزوج للمرة الثانية، كيف كانت تعامل ابنها الذي حرم الأب ولم يره كل الروايات تشير إلي إن " صدام حسين" كانت تعامله امه بمزيد من التدليل لتعويضه عن أب توفي و زوج أم قاسٍ – كما سنري فيما بعد – فكان يعاني من تناقض وجداني بين الحماية الزائدة و النبذ والإهمال الشديدين.

الأب :حسين عبد المجيد التكريتي:

رجل فقير يتيم الأبوين يعمل حارسا تزوج من إحدى قريباته "صبحه" وانجبا طفلا مات بعد أربعة شهور ثم حملت بعد ذلك بصدام حسين، واثناء الحمل أصيب بكسر أسفل الظهر لقفزه من فوق سطح منزله للانقضاض علي أحد المجرمين كان يحاول التحرش بزوجة جاره اليهودي، ومات قبل ولادة صدام بثلاثة شهور، وهناك من الأحاديث ما يشير إلي أنه توفي نتيجة السرطان بعد شهور قليلة من مرحلة الحمل في صدام، وكان يقيم بقرية " العوجه " بالقرب من تكريت تبعد مائة ميل شمال العاصمة بغداد، ويبدو أن شخصية "صدام حسين" كتب عليها أن تتشكل قبل ميلاده نظر لوفاة الأب الذي شكل نقطة فارقة في تربيته وتنشئته.

ابراهيم الحسن:

تزوج من أم "صدام" "صابحه" وقت أن كان عمره سنتين وكان شديد الجفاء في معاملته، لأنه كان شخصية شريرة لا حدود لمشاعر القسوة فيها، ولم يحمل آية مشاعر ودية تجاه "صدام" الطفل الذي لم يبلغ الحلم بعد، وعامله بعداء مفرط وكان يضربه بلا رحمة علي الرغم من صغر سنه وكان يصر علي أن يعلمه فنون الزراعة والرعي وهو في سن مبكرة جدا وكان يعنف أمه كلما حاولت الدفاع عنه وكان يري أن الأسلوب الأمثل في التربية القسوة و الشدة حتى يصير رجلا.

وقد منع "صدام" من دخول المدرسة رغم أنه كان راغبا في

ذلك علي الأقل للهروب من قسوة زوج الأم والالتحاق بالأصدقاء من ناحية أخري، واستمرت تلك الفترة من سن (٣- ٩) سنوات التي عاني فيها صدام كل صنوف العذاب الذي كان يتعارض مع اسلوب آخر وهو تدليل الأم مما عَرّض الطفل في أدق مراحل حياته إلي التناقض الوجداني بين زوج أم غاية في القسوة وأم وَجَدّ مدللين له، ولذلك اثر كبير في شخصيته، فهذه المرحلة من التنشئة هي التي تتشكل فيها القيم و الآراء والمعتقدات تجاه كل المتغيرات الكونية، فهذا التناقض جعل منه شخصا مضطربا علي الأقل انفعاليا، يشعر بقسوة الدنيا وظلمها له، مما جعله شخصا مضادا للمجتمع، رافضا ومتمردا علي كل معاييره ونظمه وقوانينه.

ليس ذلك فحسب بل وجود إخوة غير أشقاء لابد أن يكون له تأثير بالغ في شخصيته وفي طريقة معاملته، وَتَرَكَ مشاعره ارضاً جدباء خربة لا تري إلا كل قسوة وتميل إلي العدوان في كل تصرفاتها.

خير الله طلفاح:

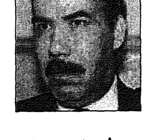
هو خال "صدام" كان يعيش في بغداد وعندما انتقل صدام للحياة معه لإكمال دراسته الثانوية شعر بكثير من الرفض من جانب أبناء خاله "ساجدة -و عدنان" وحاول قدر الإمكان التكيف مع هذا الوضع حتى تمكن من السلطة وأخرج ما لديه من عدوان علي كل عائلة طلفاح وصل إلي حد القتل ، وتزوج من ابنه خاله " ساجدة" وهناك موقف لابد من الوقوف عنده طويلا لأنه بلا

شك ترك أثرا بالغا في نفسه وهو أنه في مرحلة الشباب و بعد انتهاء الدراسة الثانوية تقدم هو وابن خالة "عدنان" للالتحاق بالكلية الحربية ورفض كلاهما؛ هو نظرا لنحافته و عدنان نظرا لضعف نظره، و لكن تمكنت عائلة طلفاح من إدخال عدنان الكلية الحربية، و لم يتمكن صدام مما ترك أثرا بالغا عليه وذهب إلي مصر لدراسة القانون، فمن الطبيعي أن يخلف ذلك الموقف ركاما كبيرا في أغوار النفس الإنسانية عند اي أحد، فكما قلنا نحن لا نتحدث عن ملائكة أو رسل معصومين، فقد ترك ذلك الموقف إحساسا كبيرا بالغيرة و النقمة، وجعل صدره ضيقا حرجا تجاه الدنيا كلها، لشعوره بظلمها إياه و بالأحرى علي العائلة الصغيرة التي ينتمي إليها وشعوره بأن المجتمع ظالم وانة لم يأخذ حقه فيه وانه مضطهد، مما دعم لديه الأفكار المضادة للمجتمع، وربما يفسر ذلك الشخصية الصداميه التي كان يتمتع بها "صدام" التي اخذت العراق من ميدان معركة إلي أخري انتهت بدمار العراق.

ولم يكن خاله أبا فقط بل كان الشخص الرئيس الذي لعب دورا محوريا في تشكيل شخصيته وتكوينه السياسي، فقد شارك "خير الله" في الحرب ضد بريطانيا العظمي عام 1941م وقضي خمس سنوات في السجن بسبب ميوله السياسية، وقد ملأ عقله بالكثير من الروايات البطولية لأقربائه وعائلته لجدة، وأعمامه الذين أعطوا حياتهم لقضية العراق وقاتلوا القوات الأجنبية، وقد اصبح خير الله فيما بعد حاكما لبغداد شكل رؤية صدام للإحداث موغراً صدره تجاه الأجانب، ففي عام 1981م نشر صدام حسين مقولة عن أحد أعمامه عنوانها "هناك ثلاثة أشياء كان يجب

علي الله أن لا يخلقها الفرس و اليهود والحشرات" وقد كانت أحلام "خير الله" تدور حول الأقطار العربية وكان يحلم بالقطر الواحد وتطبيق مبادئ الاشتراكية وضرورة ضم الدول العربية تحت راية واحدة ليتشكل عربا جديدا تحت راية واحدة معتمدا علي ذاته، وربما كان ذلك من العوامل التي أثرت في تشكيل رؤية "صدام حسين" اللاحقة للدول العربية ومحاولة السيطرة عليها ليكون قائدا جديدا لها وقد حلم "صدام" كثيرا بالمجد واصفا نفسه بأنه"نبوخذ نصر" ملك بابل الذي هزم الجرمانيين عام 586ق.م، ولكن تلك الأحلام بالمجد تحطمت علي صخور الواقع فالأمور في شبابه تسير من سيئ إلي أسوء ينتقل من بيت إلي آخر مم أفقده الشك في قدراته وإمكانياته.

برزان إبراهيم الحسن التكريتي:



يعرف بـ "برزان إبراهيم الحسن " وأحياناً أخرى بـ "برزان إبراهيم التكريتي "هو الأخ غير الشقيق لصدام حسين وكان رئيس المخابرات أرسله صدام إلي جنيف عام 1988لكي يصبح ممثل العراق في الأمم المتحدة ، واستمر فيها إلى سنة 1995، كان مسئولا عن ثروة صدام الخاص، هذه المهمة التي كانت مأخوذة من قبل شبكة من المقاولين الأجانب، لأن صدام كان يري انه لا يوجد

احد في العراق يمكن أن يؤتمن علي هذه المهمة، قبضت عليه القوات الأمريكية في ١٧ أبريل ٢٠٠٣ . "برزان" رقم خمسة في قائمة المطلوبين بعد انتهاء الغزو العراقي، كما يذكر أنه كان مصابا بمرض السرطان ، و أحد المتهمين في قضية الدجيل في محكمة الجنايات العراقية، في ١٢يونيو، ٢٠٠٦، تم طرده من قاعة المحكمة ومنع الدخول في اليوم الثاني، بعد أن انفعل ونادي أن المحكمة كانت "مرهبة "في ٥ نوفمبر ٢٠٠٦ تم الحكم عليه بالإعدام شنقاً .

في فجر الاثنين ١٥ يناير ٢٠٠٧ نفذ حكم الإعدام في حق برزان التكريتي، بعد إدانته بقضية إعدام ١٤٨ شخصا في الدجيل، انفصلت رأسه عن جسده أثناء إعدامه، ورفض خبراء الطب الشرعي أن يكون الانفصال نتيجة الشنق ولكن فيما يبدو أنه تعرض للتمثيل بجثته.

ساجدة خير الله:

هي زوجة رئيس العراق السابق صدام حسين، وهي ابنة، خال صدام حسين، واخت وزير الدفاع السابق عدنان خير الله طلفاح، تزوجت صدام حسين قبيل فراره إلى مصر وانجبت له ابنين (عدي وقصي) وثلاث بنات (رغد ورنا وحلا) فرت إلى الأردن مع بناتها، ثم انتقلت



صدام و زوجته ساجدة خير الله

للعيش في قطر مع ابنتها الصغرى حلا عام ٢٠٠٤ م.

ونقلا عن حديث صحفي لصحيفة أخبار اليوم السودانية مع السيدة" ساجدة خير الله "حينما جار بها الزمان في دورته الرهيبة وتحولت من سيدة أولى تملك كل شيء إلى مجرد مواطنة عراقية تقيم في بلد مجاور وبضع منها يقيمون هنا وهناك، نتلمس في هذا الحوار بعض النقاط التي تدور حول طبع "صدام حسين "مع المقربين إليه ونظرته للحرب التي خاضها ضد الولايات المتحدة وبعض من مكونات شخصيته.

وفي إجابتها عن سؤال حول : هل كان "صدام حسين" طاغية حتى في حياته الخاصة وسط أسرته وبأنه لا يؤمن بالرأي الآخر إطلاقاً ؟

أجابت " كان الله في عونه هاهم ينهالون عليه من كل صوب ويصفونه بكل ما يخطر بأذهانهم المريضة تارة يقولون عنه ديكتاتور واحياناً طاغية وجبار وظالم وهو هنالك يقاسي ما يقاسى لأجل مبدأ عربي يؤمن به إيماناً تاماً ولا يرضى عنه بديلاً أبداً ..... ففي يوم زواجي من صدام في تلك الليلة طلب مني صدام الجلوس وجلس قبالتي قال لي انت تزوجت" رجلاً نذر نفسه لأجل قضايا أمته العربية رجل صلب وعنيد وعلى استعداد أن يموت لأجل مبدأ يؤمن به هذا هو أنا وانت تعلمين هذا".

وحول الإجابة علي سؤال اخر مؤداه: كيف استطعت التأقلم مع حياة رجل خطير كصدام حسين بمعنى أنه رجل حياته كل يوم فيها مفاجأة جديدة مفاجأة اقلها يؤرق مضاجع دول وشعوب؟

قالت "كنا نعي دورنا ودورنا كأسرة صدام، أنا من جانبي كنت أعي حدودي وواجبي كنت بكل صدق أحاول أن أكون

الزوجة الصالحة التي تقف مع زوجها في كل الشدائد وتسانده في اللحظات الحرجة، وفهمت منه أنه يريد أن يكون كل من بجواره قوي، وحكي لي منذ أيام زواجنا الأولى عن الدور الذي ظلت تقوم به والدته وهو تلقينه عدم الخوف ، هكذا فهمت بأن دوري الا اجعله يقلق من خوفي عليه كنت احتفظ بخوفي عليه في داخلي أخفيه كأنه شيء غير شرعي، لأنه لا يحب ذلك هو بدوره زوج حنون جداً رجل من النوع الذي يجعل زوجته لا تحس ابداً بأنها بحاجة لشيء آخر عداه"............ وكيف قضى صدام لحظات ما قبل ضرب العراق منذ لحظة إعلان أمريكا لموقفها وتمسكه برأيه؟

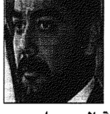
"لو علمت نوع الحياة التي كان يعيشها لما سألت هذا السؤال "فحياة صدام في مجموعها كانت مجموعة من الأخطار والمجازفات وكل خطواته كانت تسير في طريق الموت وهو دوماً كان يعلق على هذا ضاحكاً بأن الموت أصبح يخافه لأنه لا يخاف الموت وأخبرني صدام ذات يوم بأنه نجا من أكثر من مئة محاولة اغتيال من أعداء العروبة والإسلام وقالها لي مرارا وتكرارا بأن أصحاب المبادئ والرسالات دوماً عمرهم قصير جداً ولكنهم يعيشون أكثر بعد موتهم".

ولعل السيدة" ساجدة" لم تبعد كثيرا عن وصف شخصيته الاندفاعية التي تحاول الإمساك بالسراب زاعمة أنه حقيقة ، وتبذل في سبيل ذلك انفس الأشياء الروح ذاتها.

كما تشير في حديثها الصحفي إلي أنه شديد العناد، يرفض الاستسلام، و الحفاظ علي وطنه أرضة وشعبة لمجرد أن التاريخ سيذكر أنه متخاذل، ويفضل أن يجر البلاد إلي الويلات و

الهلاك ويكتب له العزة و المجد" وقبل ضرب العراق بيوم سألني هل استسلم ليكتب لشعبي أن يعيش ويعيش معه الذل مدى الدهر ويكتب في التاريخ ذليلاً أم التزم بالمبادئ وأرفض الخضوع والاستسلام وأجر على شعبي القتل والجوع والتشرد وبالمقابل سيعيش في أذهان الناس كشعب أنموذج في الإباء والصمود والعزة والكرامة والكبرياء قلت له بصدق أنت كبير قومك وما لا ترضاه لنفسك لا ترضاه لقومك "

عدي صدام حسين:



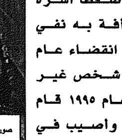
الابن البكر للرئيس العراقي صدام حسين، من مواليد عام 1964م وبعد سقوط نظام والده في التاسع من ابريل٢٠٠٣ توارى "عدي" عن الأنظار وكذلك شقيقه الأصغر "قصي" ووالده وجميع رموز النظام.

قتل "عدي "مع اخيه "قصي "على ايدي القوات الأمريكية بعد قتال دار بينهم في مدينة الموصل يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٧/٢٥م، حيث كان يحتل المرتبة الثالثة في قائمة المطلوبين التي نشرتها الولايات المتحدة بعد أخيه "قصي " ووالده "صدام" .

وكان عدي يرأس قوات ما يعرف بـ "فدائيي صدام "التي أسسها والده، كما رأس عدي اللجنة الأولمبية العراقية و قد عرف بحالات التعذيب التي كانت تجري داخل اللجنة، وكان عدي يشغل أيضا منصب نقيب الصحفيين العراقيين لسنوات

طويلة، كما كان رئيسا لتحرير صحيفة بابل إضافة إلى امتلاكه لتلفزيون الشباب وصحيفة زوراء الأسبوعية، فضلا عن مناصب كثيرة أخرى.

كان سلوكه مزاجيا إلي أبعد الحدود، وكانت يده مطلقة في البلاد كلها لا يوقفه قانون، وكان يوصف بأنه "ابن العراق السيئ "وكان يهابه كل الناس وكانت له الكثير من التصرفات السيئة التي لا تقابل غالبا بالرد الحازم من والده "صدام حسين" ففي إحدى المرات كان مخمورا وحاول قتل والد أحد مساعديه، وفي حدث أخر في نفس العام ١٩٨٨م، قتل الخادم الخاص لوالده لأنة كان مشاركا في حفل زفاف والده علي امرأة أخري غير "ساجدة خير الله "أمه، وقد قام بضرب الخادم حتي الموت علي مرائي من الأفراد في حفل أقيم علي شرفهم وكان من الحضور حرم الرئيس المصري "سوزان مبارك "مما دفع صدام لعقد محاكمة لعدي، ولكن تحت ضغط أسرة القتيل الذين توسلوا إلية للرافة به نفي صدام عدي إلي سويسرا وبعد انقضاء عام أعلنت سويسرا أن "عدي "شخص غير مرغوب به في أراضيها وفي عام ١٩٩٥ قام بإطلاق النار علي احد أعمامة وأصيب في قدمه وقتل ستة من الراقصات في احدي الحفلات، كذلك كان له دور كبير في قتل "حسين كمال " زوج أخته ""رغد "


صورة لجثة عدي صدام حسين

عندما عاد من سوريا إلي العراق لأنة كان يعتقد أن "حسين كمال "هو السبب في إفساد علاقته بأبية .

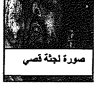
- قصي صدام حسين التكريتي:



وهو الابن الثاني للرئيس العراقي صدام حسين.من مواليد عام ١٩٦٦م وكان ينظر إليه أن يكون خليفة لصدام، أوكل إليه والده مسؤولية حمايته، وكذلك وكلت له مهمة قيادة قطاعات الجيش في منطقة بغداد خلال حرب العراق عام ٢٠٠٣ وقد اغتيل هو وابنه وأخيه عدي في المعركة التي دارت مع قوة أمريكية بعد أن اكتشفت مكان اختبائهم إثر وشاية من صاحب المنزل الذي آواهم وبعد أن طردتهم السلطات السورية من سوريا واضطروا للعودة والاختباء في مدينة الموصل.

كان قصي متزوجا من "لمي" ابنة الفريق الركن المتقاعد "ماهر عبد الرشيد" أحد رجال صدام حسين في حرب إيران، وانجب من زوجته "٤" أولاد "موج ومصطفى وصدام وعدنان " أما "مصطفى" قتل، بينما هرب الآخرون مع أمهم إلى الأردن.

أستلم منصب رئيس جهاز الحرس الجمهوري الخاص في القصر الجمهوري وهو المسئول عن حماية الرئيس، وكان قصي صدام حسين أحد أهم الرجال و المخططين لعمليات الشمال في حقبة التسعينيات وكان احد أهم عوامل نجاحها لأنه المخطط لهذه العملية .اشتهر بحبه للصيد في المنطقة الغربية للعراق والمسماة الجزيرة وكان قصي صدام المشرف على تدريبات الحرس الجمهوري العراقي ويلقى عليه



صورة لجثة قصي

اللوم في اندحار الجيش العراقي أمام القوات الأمريكية الغازية في ٢٠٠٣ م بسبب عدم درايته بالأمور العسكرية.

- رغد صدام حسين:



أكبر بنات الرئيس العراقي السابق صنفت ضمن قائمة أسوأ خمس بنات في العالم، فبعد قيامها بنشر قائمة بأسوأ خمسة من أبناء الحكام حول العالم، والتي ضمت عربيين اثنين، هما "هانيبال "ابن الزعيم الليبي "معمر القذافي" و"طعيسى" نجل الرئيس الإماراتي الراحل "الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان" تنشر مجلة السياسة الخارجية Foreign Policy قائمة بأسوأ خمس بنات في العالم، وجاءت البنات الخمس، وهن من أسر حاكمة حول العالم، ضمتهم القائمة لسلوكهن تجاه آبائهن أو أوطانهن، وهن حسب الترتيب كما ورد في المجلة الأمريكية كالتالي:

١- غلونورا كاريموفا:

وهي ابنة رئيس أوزبكستان "إسلام كاريموف" وتبلغ من العمر"٣٧" عاماً، وتُعرف "كاريموفا "في أوروبا على أنها كثيرة السفر، كما أنها تشارك كثيراً في الأعمال الخيرية وتعتبر سيدة مجتمع وشوهدت كثيراً برفقة النجمة الأمريكية "شارون ستون" كما أكدت تقارير على وجود علاقة صداقة تربطها بالرئيس الأمريكي الأسبق " بيل كلينتون".

وفي بلادها، أوزبكستان، يُعتقد على نطاق واسع أنه يتم تجهيز

"كاريموفا" لخلافة والدها في رئاسة البلاد، كما يتردد أنها استغلت سلطات والدها لجمع ثروة هائلة، وبدأت أعمال كاريموفا "الشريرة" بالظهور عام ٢٠٠١، عندما طلقت زوجها رجل الأعمال الأفغاني الأمريكي، وأخذت ابناءها وهربت بهم من الولايات المتحدة مخالفة أمر المحكمة في ذلك، كما قامت بإغلاق مصنع "كوكاكولا" يملكه زوجها في أوزبكستان، وأمرت باعتقال ثلاثة من اقاربه، كما رحّلت تحت تهديد السلاح"٢٤ " من اقاربه إلى أفغانستان.

وفي عام ٢٠٠٦ أرسلت كاريموفا رجالها المسلحين إلى أكبر منافسيها في السوق، باعتبارها تسيطر على تجارة الشاي في بلادها، وقاموا بسبب تهديداتها بتصفية تجارتهم.

<u>٢- رغد حسين:</u>

وهي ابنة الرئيس العراقي الراحل "صدام حسين"، وتبلغ من العمر٤١ عاماً، وشهدت العلاقات بينها وبين والدها مداً وجزراً في أوقات كثيرة، وفي عام ١٩٩٥ انشق زوجها "حسين كامل" احد أبرز وزراء صدام حينذاك، وهرب مع زوجته إلى الأردن، لكن صدام أقنعهما بالعودة إلى العراق عام ١٩٩٦م وما إن وصلوا إلى بغداد حتى أجبر زوجها على تطليقها، ثم قام بإعدامه.

ولم تبد رغد وقتها اي حقد أو إنكار لما فعله والدها بزوجها، حتى عادت بعد سنوات لتقول، إن كل العائلات يحصل بين أفرادها سوء فهم أحياناً.

وبعد فرارها إلى الأردن عام ٢٠٠٣، حظيت رغد برعاية العائلة المالكة في الأردن، على عكس ملايين العراقيين الذين شردوا في

انحاء المعمورة، فحظيت رغد بمنزل فخم، وخدمة ورعاية وأموال أغدقت عليها من القصر الأردني.

لكنها رغم هربها من بلادها كتبت إلى النائب العام الأمريكي آنذاك "جون اشكر وفت" تطالبه بكل ما وجدته القوات الأمريكية من أموال ومجوهرات في قصور والدها الرئيس السابق.

في عام٢٠٠٧ اتهمتها السلطات العراقية بقيامها بدعم المسلحين السنّة في العراق، وهي تهمة يحاكم عليها القانون بالإعدام، وطلبت الحكومة العراقية من الشرطة الدولية تسليمها، لكن الحكومة الأردنية رفضت تسليمها لأية جهة كانت.

٣- ساندر وين:

ابنة رئيس الوزراء ثم الرئيس في بورما، وتبلغ من العمر٥٧ عاماً، ففي الفترة التي سبقت سيطرة المجلس العسكري على البلاد عام ١٩٨٨، كان والدها "وين" يحكم البلاد بنظام الحزب الواحد، وكان اشتراكياً، وأعطى لابنته من الصلاحيات الكثير، ما جعلها تتحكم في البلاد.

وفي الثمانينيات ازدادت قوتها بشكل كبير، واستطاعت أن تكون الأقوى في الحزب الحاكم، وعينت الكولونيل "خين نايهوت" رئيساً للاستخبارات، مما أعطاها قوة أكبر في السيطرة على البلاد.

بعد ابتعاد والدها عن السلطة عام ١٩٨٨، واستلام المجلس العسكري بقيادة "نايهوت" مقاليد الحكم في البلاد، استمرت باستخدام سلطاتها في العمل على زيادة ثروة العائلة بشكل كبير، وكان ينظر إليها أنها ستكون حاكم البلاد في حال فشل

المجلس العسكري في إدارة البلاد، وقبل عشر سنوات تقريباً تم اعتقالها وزوجها وثلاثة من أبنائها بتهمة التآمر لقلب النظام العسكري القائم، واعتبارها العقل المدبر، لكن بفضل نفوذ العائلة، جرى الحكم عليها بالسجن في منزلها، وتم الإفراج عنها .

٤- بينثونغتا شيناواترا:

ابنة رئيس الوزراء التايلندي السابق "تاكسين شيناواترا"، وتبلغ من العمر 27 عاماً، في عام ٢٠٠٤ أصبحت من أغنى أغنياء تايلاند بفضل الفساد الذي انتشر في عهد والدها، وأقدمت هي وأحد إخوتها على شراء ٣٢٩,٢ مليون سهم في شركة الاتصالات التايلندية بسعر زهيد جداً، ثم باعته لشركة سنغافورية بسعر بلغ خمسين ضعفاً من سعر الشراء.

وربحت من هذه الصفقة حوالي "٤٦٤" مليون دولار، كما تم إخفاء هذه الصفقة عن سلطات الضرائب، وبعد تنحي والدها عن رئاسة الوزراء، واجهت البنت وشقيقها الكثير من المصاعب في الحفاظ على الثروة، مع تزايد الغضب على الوالد الذي هرب من البلاد، وفي عام ٢٠٠٧ قضت محكمة تايلندية بأن تدفع٢٩٣,٦ مليون دولار كضرائب على تجارتها في الأسهم، وفي فبراير ٢٠٠٧م الماضي أمرت المحكمة بمصادرة أصول مملوكة لها تبلغ قيمتها "٣٥٠ " مليون دولار.

٥- إيابو أوباسانجو بيلو:

ابنة الرئيس النيجيري السابق، وتبلغ من العمر ٤٢ عاماً، وعلى الرغم من بدايتها المتميزة في حياتها العملية، بعد أن حصلت

على شهادة جامعية في علم الأوبئة من جامعة كاليفورنيا، ونشرت عدداً من البحوث العلمية المتخصصة في مجلات علمية، عادت إلى بلادها لتبدأ حياتها الثانية.

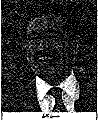
هربت "أوباسنجو" من زوجها السابق آخذة معها ابنهما، ما دفع الزوج لتقديم شكوى ضدها في المحاكم الأمريكية، جعلها مطلوبة من الشرطة الدولية.

خاضت في الأعمال التجارية للأسرة مستغلة السلطة التي أعطاها إياها مركز والدها، فبعد أن شغلت منصب مفوض الصحة في الحكومة، انتخبت عضواً في مجلس الشيوخ عام 2006، وبدأت سريعاً باستغلال منصبها الجديد.

وفي العام نفسه أشارت تقارير إلى تلقيها آلاف الدولارات رشوة من شركة نمساوية لاستخدام نفوذها في توقيع عدد من العقود في البلاد، كما اتهمت بسحب مبلغ 85 الف دولار من أموال الحكومة للاستخدامات الشخصية، فيما وصفت "أوباسانجو" هذه الاتهامات بأنها نوع من الابتزاز.

حسين كامل:

هو ابن عم "صدام حسين "وزوج ابنته الكبرى "رغد"ويعتبر من الدائرة المقربة جدا إلي الرئيس، وشغل العديد من المناصب السرية الحساسة، وحسب مصادر عراقية كانت مقربة من "حسين كامل "زوج "رغد صدام حسين "الذي قتل على أيدي أبناء عشيرته عام ١٩٩٦ بعد عودته إلى بغداد، فإن صهر الرئيس العراقي السابق كان قد أخرج معه أكثر من مائة وخمسين مليون دولار وكميات كبيرة من الذهب، عندما هرب من العراق نهاية عام ١٩٩٥ مع زوجته وزوجة شقيقه صدام كامل رنا شقيقة رغد وبقية أشقائه وأبناء عمه حيث أودعها في البنوك الأردنية .وكانت الحكومة العراقية في عهد صدام حسين قد طالبت بإعادة هذه الأموال، إلا أن القضاء الأردني اعتبر هذه الأموال إرثا لعائلة "حسين كامل "وان من حق زوجته وأبنائه التصرف بها.



ثم عادت الحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وأمرت بحجز هذه الأموال من غير أن يتخذ إجراء رسمي بهذا الاتجاه، وأخيرا تحول قرار الحجز إلى المصادرة .يذكر أن "رغد صدام حسين " تقيم في فيلا فاخرة في حي راق من عمان، وتتصرف هناك باعتبارها من الأثرياء.

وقد كشف "حسين كامل" عن أسلحة بيولوجية داخل قنابل من الألياف الزجاجية وعن تجارب على فيروس الإيبولا، كان ذلك في أغسطس ١٩٩٥، اي بعد عدة أيام من وصوله إلى الأردن

بعد أن غادر بغداد في جنح الظلام هو وشقيقه صدام وعائلتاه. "حسين كامل" كان متزوجا من بنت صدام رغد، وكان شقيقه متزوجا من البنت الصغرى لصدام رنا .ولكن الأهم من ذلك أن "حسين كامل "كان المشرف على صنع أسلحة الدمار الشامل العراقية وإخفائها، وبعد اختلافه مع النظام قرر أن يكشف كل شيء .

تشير تسجيلات المحادثات التي دارت بين "حسين كامل " و"اكيوس "رئيس لجن التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل من الأمم المتحدة، والتي أفرجت عنها الأمم المتحدة في الأونة الأخيرة، أن "حسين كامل "قال إن العراق تمكن من صناعة أنواع مختلفة وفعالة من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وأنه أجرى تجارب على فيروس الإيبولا، وأنه نجح كذلك في تصنيع كبسولات متفجرة يمكن أن تنشر سموما بيولوجية .وقال إنه أمر بتدمير هذه الأسلحة ولكن البرامج والمهارات لإعادة إنتاجها ما تزال موجودة .

وقال "اكيوس"، أن كثيرا من تلك الأسلحة لم يدمر، ولكن "حسين كامل "عندما زعم أنها دمرت، كان يقول ما يعتقد أنه الحقيقة .ولكن "اكيوس "قال في نفس الوقت أنه لن يندهش إذا لم تحصل القوات الأميركية على أسلحة الدمار الشامل في العراق أثناء بحثها الحالي عنها .

تسبب هروب "حسين كامل" من نواح عديدة في وضع الأساس لهذه الحرب، فقد أدت توضيحاته للخطط الطموحة في صنع الأسلحة لدى نظام صدام منذ ذلك الوقت، إلى وضع العراق في عين العاصفة بالنسبة للولايات المتحدة .كما أن هروبه أحدث

صدعا عنيفا داخل القيادة العراقية نفسها جعلها تدلي بمعلومات كانت حريصة على إخفائها .

فقبل استجواب "حسين كامل طار "اكيوس" إلى بغداد ليستمع إلى "طارق عزيز" على أن "حسين كامل" ليس سوى مارق غير جدير بالثقة .وقال "اكيوس- عن مقابلته مع عزيز- "كشفوا كميات هائلة من المعلومات وزودوني بكميات ضخمة من الوثائق، وقالوا انهم وجدوا كل تلك الوثائق في مزرعة "حسين كامل" للدواجن، ولكنني لم اصدق تلك الحكاية مطلقا، بل كانت تلك محاولة منهم للحيلولة دون حصولنا على آية معلومات مفيدة من الرجل".

بعد وصوله إلى العاصمة الأردنية عاش "حسين كامل" في قصر الهاشمية بضواحي عمان ضيفا على الملك "حسين" ملك الأردن الراحل، وقد أجرت الاستخبارات الأميركية والبريطانية والأردنية تحقيقات معه، كما قام "اكيوس" ومفتشوه بنفس المهمة، وتشير تسجيلات جلسة استمرت ثلاث ساعات إلى أن "حسين كامل" قال إن العراقيين استطاعوا وضع العوامل البيولوجية داخل قنابل من الألياف الزجاجية وكبسولات مبرمجة زمنيا تنفجر في الجو لتمطر الذين تحتها بالجراثيم القاتلة للجمرة الخبيثة وقال إن لديهم كذلك غازات الأعصاب مثل السارين والخردل .

وتحدث حسين كامل عن صاروخ عراقي يصل مداه إلى ٢٠٠٠ م ميل، كما تحدث عن محاولات فاشلة لتحويل يورانيوم من فرنسا إلى سلاح نووي صغير الحجم .، فقد كانت جهودكم فعالة جدا في العراق .«

وورد في اقوال حسين كامل كذلك أن المحاولات العراقية لإنتاج صواريخ بعيدة المدى لم تكن موفقة، لأن تضليل المفتشين كان معركة خاسرة، وأضاف لم يبق صاروخ واحد .ولكنهم يملكون البرامج والقوالب لإنتاجها في المستقبل .وكل هذه مخفية في مكان أمين .

وقال حسين كامل انه رغم كل هذه المحاولات المستميتة للحصول على أسلحة الدمار الشامل، فإن العراق لم يكن ينوي استخدامها ضد قوات التحالف أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١ وقال : "تأكد لنا أن الأسلحة الكيماوية إذا استخدمت فإن الرد سيكون نووياً".

ويذكر "اكيوس" أن حسين كامل كان بليغا ومفيدا، إن لم يكن مبادرا ومتبرعا بالمعلومات، وهو وضع مختلف جدا عما كان عليه إثناء لقائه به في بغداد .وقال اكيوس» :اذكر أنني كنت أتحدث مع طارق عزيز، فدخل هو إلى المكتب وارتمى على الأريكة .....وإلى جانبه مدفع رشاش .كان يضحك باستهزاء شديد من كل أسئلتي وعباراتي ومن اتهاماتي ...."

ولكن خيبة أمله في نظام صدام والصراعات العائلية، وخاصة مع عدي بن صدام المتعطش لسفك الدماء، جعلته يغادر العراق . ويقول الذين يعرفونه إنه كان يطمح إلى حكم البلاد في يوم من الأيام .لم يكن يشرب الخمر أو يميل إلى العراك، كما لم يكن يشعر باحترام كثير لأعضاء أسرة صدام، الذين يفعلون كل ذلك في الخفاء .وقد رشحت الاستخبارات الغربية وبعض العراقيين في المنفي، "حسين كامل" لخلافة "صدام"، ولكن نجمه بدا يهوي بعد فترة قصيرة من صعوده .توقفت الزيارات،

كما توقفت المقابلات مع وسائل الإعلام .وبعد عدة أشهر وجد حسين كامل نفسه وحيدا في قصر خال، وقال "اكيوس "ربما أكون الشخص الوحيد من غير الأردنيين الذي رآه قبل عودته كان واضحا انه لا يملك اي نفوذ وسط مجموعات المنفيين من العراقيين فقد هجروه هجر النواة ولم يتبق أحد حوله، كان رجلا بلا مستقبل.

ثم استدعاه صدام وأعطاه عهدا بأنه إذا عاد مع أسرته وأطفاله، فانه سيغفر له كل شيء .وإذا وضعنا في الاعتبار القسوة التي تصرف بها صدام حسين مع أي شخص تزعزع ولاؤه له أو للنظام، فانه سيكون مثيرا للدهشة أن يقبل حسين كامل ذلك العرض، وقال "اكيوس" "يبدو انه اعتقد أن صدام سيوبخه ويكتفي بذلك، فهو في نهاية المطاف زوج ابنته ووالد أحفاده."

وفي فبراير ١٩٩٦، حمل حسين كامل وشقيقه صدام، أسرتيهما على سيارات أسرعت بهم شرقا عبر الصحراء الأردنية إلى داخل العراق وبعد دقائق من عبورهم الحدود، قابلتهم مجموعة مسلحة فصلت النساء والأطفال ووضعتهم في سيارات مختلفة .

ما حدث بعد ذلك ليس معروفا على وجه اليقين .قالت وسائل الإعلام العراقية إن حسين كامل وغيره من رجال أسرته هاجمهم رجال آخرون من قبيلتهم شعروا بالعار لهروب الأخوين .وقد حدث تبادل لإطلاق النار توفي فيه حسين كامل وشقيقه وبعض الرجال الآخرين .

وتقارير أخري تشير إلي أنه قتل علي يد "عدي" بن "صدام حسين" لشعوره بخطر "حسين كامل" وانه سبب في إفساد علاقته بأبية "صدام" المهم انه قتل بعد ما أمن علي حياته.

علي حسن المجيد


علي حسن المجيد خلال جلسة التحقيق

ولد في سنة ١٩٤١ والملقب بـ "علي الكيماوي" كناية عن اتهامه بالتورط في استعمال الأسلحة الكيماوية ضد الشعب العراقي، ابن عم الرئيس العراقي الأسبق "صدام حسين" كما يعتبر من قياديي حزب البعث ووزير دفاع سابق في منتصف التسعينيات. كان "علي حسن عبد المجيد " نائب ضابط في الجيش العراقي، وبعد تولي حزب البعث السلطة تدرج بالمناصب حتى وصل إلى رتبة فريق أول ركن، و هو أمر مناف للأعراف العسكرية بكل انحاء العالم لأن المنصب المذكور هو من صنف "العسكريين المساعدين" و ليس من "الضباط".

لقب بـ (على الكيماوي) لدوره في قيادة الحملة المذكورة بين السنوات ما بين ١٩٨٦-١٩٨٩م، وبعد انتهاء حرب الخليج الأولى، وتمثلت الحملة بهجوم أرضي وجوي وتهجير السكان إضافة إلى الهجوم بالأسلحة الكيماوية على قرى إقليم "كردستان" شمال العراق، وتمخضت الحملة بضحايا يقدرون بالآلاف من الأكراد.

لعل من أكثر المواقف إحراجا "لعلي حسين المجيد" ذاك المشهد الذي قام به ابنا أخيه "كامل" وهما "صدام" و"حسين" عندما فرا من العراق إلى الأردن وقاما بعقد المؤتمرات الصحفية التي أضرت "بصدام حسين" بشكل خاص، وعندما تم إبلاغ كل

من "حسين كامل المجيد" و"صدام كامل المجيد" بعفو صدام عنهم وان باستطاعتهم العودة إلى العراق، قام "علي المجيد" بقيادة حملة أسمتها الصحف العراقية "الصولة الجهادية" والتي على إثرها تم تصفية "علي" و"صدام كامل المجيد" كما قضى علي "كامل المجيد" أبو الفارين وشقيق علي حسن المجيد.

تقلد "المجيد" منصب القائد العسكري على الكويت بعد احتلالها من قبل العراق في اغسطس ١٩٩٠، كما اتهم أمام المحكمة الجنائية العراقية الخاصة بقيادته للثورة الشعبية في جنوب العراق ضد النظام بعد خروج القوات العراقية من الكويت بعد حرب الخليج الثانية. قام بعد ذلك بقمع الانتفاضة الشيعية سنة ١٩٩١.

قبيل الغزو الأمريكي للعراق كلف من قبل الرئيس العراقي السابق صدام حسين بقيادة المنطقة الجنوبية والتي تضم محافظات : البصرة - الناصرية - العمارة - واسط والتي شهدت قتالاً عنيفاً للقوات العراقية في مواجهة القوات الأمريكية في معارك البصرة وأم قصر وفي الناصرية حيث تكبدت القوات الأمريكية خسائر من قبل تنظيمات فدائيي صدام، إبان المعارك التي سبقت سقوط بغداد في سنة ٢٠٠٣، شاع أن "علي حسن المجيد" قد مات اثر قصف جوي على منزله الكائن في البصرة وانه قضى مع حارسه الشخص إلا أن الخبر كان عار من الصحة وفي ٢١ أغسطس ٢٠٠٣ تم إلقاء القبض عليه من قبل القوات الأمريكية، كما يعد من أهم المطلوبين للقضاء بحسب القائمة الأمريكية.

تم إلقاء القبض على "علي حسن المجيد" في مدينة سامراء

في ٢١ أغسطس ٢٠٠٣م، تمت محاكمته من قبل المحكمة الجنائية العراقية الخاصة التي تتهمه بالجرائم أنفة الذكر مثل الأنفال وقد حكم عليه بالإعدام شنقاً وصدر هذا الحكم بتاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٠٧م بعد أن أدين بتهمة الإبادة الجماعية بحق الأكراد في الثمانينيات. في يوم الجمعة ٢٩ فبراير٢٠٠٨ صادق مجلس الرئاسة العراقية على قرار إعدامه.

هذا عرض لبعض الشخصيات المحيطة بالرئيس ممن شكلوا شخصيتة أو ابتكرهم هو كلهم تدور حولهم علامات الاستفهام ومعظمهم إما أقربائه أو ممن يحظون بالثقة الكلية وكأن الأمر ليس جمهوريا اختياريا ولكن توزع المناصب و القيادات وفقا لرؤية أحادية مما يوضح بذور الشخصية الحوازية الشكاكة البرانويدية كما سنري لاحقاً.

*** *** ***

الفصل الثالث

انتهاكات صدام حسين لحقوق الإنسان

إننا لا نستطيع التعرض لكل الانتهاكات التي مارسها النظام العراقي في عهد "صدام" من حروب وتشريد وإبادة جماعية ولكن سأقتصر في تناولي علي ثلاثة اشياء لها بالغ الأثر في تفسير شخصيته وبيان تكوينها وتلك الحوادث هي "حرب الخليج الأولي – حرب الخليج الثانية – الأنفال" وكما اشرت أنفا واذكر القارئ أنني لست من علماء التاريخ للقيام بتحليل الأحداث وبيان زيفها من صدقها ولكني أتحري المصادر التي جمعت منها المعلومات واحرص علي تنوعها كما سيري القارئ في قائمة المراجع و أحاول أن أقدم تحليلا مستفيضا حول شخصية "صدام حسين".

أولا :حرب الخليج الأولي:

حرب الخليج الأولى أو الحرب العراقية الإيرانية ، أطلق عليها من قبل الحكومة العراقية اسم قادسية صدام أو القادسية الثانية بينما عرفت في إيران باسم الدفاع المقدس هي حرب نشبت بين القوات المسلحة لدولتي العراق وإيران ، استمرت من ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ إلى أغسطس ١٩٨٨ اعتبرت هذه الحرب أطول الحروب في القرن العشرين و واحده من أكثرها دموية أدت الحرب إلى مقتل زهاء مليون إنسان وخسائر مالية تقدر بحوالي ٤٠٠ مليار دولار أمريكي، وقد



منصة نفط إيرانية تشتعل فيها النيران في الخليج العربي

غيرت الحرب المعادلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وكان لنتائجها أعظم الأثر في العوامل التي أدت إلى حرب الخليج الثانية أو كما سميت "عاصفة الصحراء "في ١٩٩١ م.

ترجع أصول الخلافات العراقية-الإيرانية إلى الخلافات الناشئة حول رسم الحدود بين البلدين وقد بقيت هذه الخلافات مشكلة عالقة في العلاقات الإيرانية العراقية لاسيما حول السيادة الكاملة على شط العرب حيث كانت تحت السيادة العراقية الكاملة قبل عام ١٩٧٥م ولكن الدولتان تقاسمتا السيادة على شط العرب بعد اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م والتي كف على أثرها الشاه في إيران عن مساعدة الثوار الأكراد في العراق، في مقابل تنازل العراق عن بعض حقوقه في شط العرب، واستفاد العراق من هذه الاتفاقية في إيقاف المساعدات الإيرانية لحركة التمرد الكردية التي قادها "مصطفى البارزاني "ونجاح النظام العراقي في القضاء على الثورة الكردية.

عند مجيء "صدام حسين "للسلطة في العراق عام ١٩٧٩ كان الجيش الإيراني جيشا من أقوى جيوش المنطقة على الرغم من الهيكلة وتعرض القياديين السابقين في الجيش إلى حملة اعتقالات على يد "صادق خلخالي "حاكم شرع إيران بعد وصول الثورة الإسلامية إلى الحكم في إيران.

في ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ أعلن الرئيس العراق "صدام حسين "عن إلغاء اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ التي وقعها بنفسه مع شاه إيران حينما كان نائباً للرئيس العراقي آنذاك، واعتبر العراق شط العرب كاملاً جزءاً من المياه الإقليمية العراقية.

كما وأعلن الرئيس العراقي "صدام حسين "أن مطالب العراق

من حربه مع إيران هي :الاعتراف بالسيادة العراقية على التراب الوطني العراقي ومياهه النهرية والبحرية، و إنهاء الاحتلال الإيراني لجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى في الخليج عند مدخل مضيق هرمز، وكف إيران عن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق .

وبعد الثورة الإسلامية خفض عدد القوات المسلحة وانشأت الجمهورية الإسلامية قوة مسلحة عرفت باسم "الحرس الثوري " وفي الشهور الأولى للحرب انتشر الحرس الثوري على طول الجبهة.

أغلب معدات الجيش الإيراني كانت أمريكية وبريطانية الصنع، وكما أمتلك الجيش الإيراني مخزون كبير من قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدروع ، وانشأ "آية الله الخميني "قوة مسلحة جديدة موالية للثورة الإسلامية عرفت باسم الحرس الثوري الذي ضم في صفوفه عشرات الألوف.

الحرس الإمبراطوري الإيراني

بلغ عدد سكان العراق عام ١٩٨٠ حوالي ١٣ مليون نسمة ,وهو ما يشكل ثلث سكان إيران آنذاك، اغلب صادرات العراق كانت من النفط، وقبل الحرب كانت صادرات النفط من العراق تبلغ ٣,٤٨ مليون برميل يومياً ، (١٩٧٩)، وبعد نشوب الحرب في نهاية سبتمبر ١٩٨٠ تسببت الأضرار التي أصابت المنشئات النفطية العراقية في تقليص الصادرات النفطية، وحصل العراق خلال

تلك الفترة على دعم مادي تمثل في قروض مالية تجاوزت الـ ٥٠ مليار دولار منها ١٧ مليار من الكويت التي ربما كانت من الأسباب التي أدت إلي اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠م - ، و٢٠ مليار دولار من دول من الخليج العربي و٩ مليارات دولار من الاتحاد السوفيتي و٤ مليارات دولار من فرنسا .

في الربع الأول من سنة ١٩٨٧ قدر الدين الخارجي للعراق بـ ٥٠ إلى ٨٠ مليار دولار رغم كون البنك المركزي العراقي كان يملك عشية الحرب٣٥ مليار دولار كاحتياطي نقد أجنبي .

قبيل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية كان سكان إيران يبلغون الـ٣٩ مليون نسمة أي ما يعادل ٣ أضعاف عدد سكان العراق، وعلى غرار العراق يشكل النفط غالب صادرت الجمهورية الإسلامية، وقد تأثرت معامل تكرير النفط الإيرانية بالحرب بعد أن قصف الطيران العراقي مصفاتي "عبادان" و"تبريز".



بعد اشتباكات حدودية متقطعة في مايو-اغسطس ١٩٨٠ ، أعلن الرئيس العراقي في ١٧ سبتمبر عن إلغاء اتفاقية الجزائر١٩٧٥، ودفع الجيش العراقي تشكيل مكون من ٦ فرق عسكرية إلى الأراضي الإيرانية على ٣ جبهات في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ على جبهة امتدت على ٨٠٠ كم من الحدود العراقية

الإيرانية، كما قامت أسراب من الطائرات العراقية بغارات على قواعد سلاح الجو الإيراني في قرب طهران .

بالقطاع الأوسط شنت هجم الجيش العراقي بفرقة مدرعة وأستولي على مدينتي مهران وجيلان ، واحتلت قوات القطاع الشمالي المكونة من فرقة مدرعة وفرقة مشاة على مدن سومار وقصر شيرين.

وبذلك سيطرة القوات العراقية على شريط حدودي بطول ٨٠٠ كم من قصر شيرين شمالاً حتى المحمرة جنوباً بعمق يتراوح من ٢٠ - ٦٠ كم.

في ٧ نوفمبر أعلن الرئيس العراقي عن وقف تقدم قواته وان العراق سيحتفظ بالأراضي الإيرانية المستولى عليها وان الجيش سينتهج استراتيجية دفاعية .خلال الحرب دعمت دول الخليج العراق لوجستياً واقتصادياً، في ١٩٨١ كان هناك مابين ٥٠٠ إلى ١٠٠ شاحنة ثقيلة من الكويت تعبر الحدود العراقية-الكويتية لنقل البضائع إلى العراق، في أبريل وديسمبر أقرضت الكويت العراق ما مجموعة ٢ مليار دولار بدون فوائد، السعودية عقدت قرضاً ١٠ مليار دولار في نهاية هذا العام، قطر عقدت قرضاً بمليار دولار إضافة إلى إماراتي أبو ظبي ورأس الخيمة بمبلغ ١ إلى ٣ مليار دولار .


جندي إيراني مرتديا قناع الغاز

وكانت إيران قد حذرت الدول الإقليمية بأنها ستتخذ إجراءات مناسبة تجاه أي دولة تحول دعمها الحذر إلى بغداد إلى تعاون فعال.


الرئيس العراقي صدام حسين

بحلول سنة ١٩٨٢ تمكن الجيش الإيراني من إعادة السيطرة على أكثر المناطق التي كانت تحت سيطرة الجيش العراقي لاسيما في القطاع الجنوبي إذ تمكنت القوات الإيرانية من استرجاع مدينة المحمرة ووصلت إلى الحدود الدولية في ٢٤ مايو ١٩٨٢ الأمر إلى دفع بالحكومة العراقية إلى عرض مبادرة لوقف إطلاق النار في يونيو ١٩٨٢ واللجوء إلى التحكيم للوصول إلى حل للنزاع بين البلدين، ففي ٢٠ يونيو ١٩٨٢ أعلنت الحكومة العراقية عن عزمها سحب الجيش العراقي من الأراضي الإيرانيه خلال ١٠ أيام وقد تم الانسحاب فعلاً في ٣٠ يونيو.

رفضت إيران المبادرة العراقية واشترطوا أن تدفع الحكومة العراقية ١٥٠ مليار دولار كتعويضات و أن يحاكم الرئيس العراقي صدام حسين أمام محكمة دولية باعتباره المسئول عن نشوب هذه الحرب وان تعطى القوات الإيرانية الحق بالعبور من خلال العراق للاشتراك في القتال في لبنان.

بعد أقل من أسبوعين شنت إيران عمليتها العسكرية التي حملت اسم رمضان في ١٣ يونيو ١٩٨٢ والهدف كان احتلال البصرة عاصمة الجنوب العراقي، حشدت إيران قواتها في واحدة من أكبر المعارك البرية منذ ١٩٤٥ وهدفت إلى اختراق دفاعات البصرة عن طريق الموجات البشرية وعبور حقول الألغام والتحصينات الدفاعية ، شارك في هذه الموجات متطوعون من عمر التاسعة حتى ما فوق الخمسين الأمر الذي تسبب في خسائر

فادحة في صفوف القوات الإيرانية .

بينما تم رفع الأعلام الأمريكية على السفن الكويتية لتوفير الحماية لها .لكن هذا الأجراء لم يمنع الإيرانيين من مهاجمة السفن مما حدى بالأسطول الأمريكي إلى مهاجمة سفن إيرانية، ومن أشهر هذه الهجمات الهجوم الذي وقع في ١٨ أبريل ١٩٨٨ ودمر فيه سفينتين حربيتين إيرانيتين.

وقامت القوات الأمريكية بهجوم وقع في ٣ يوليو ١٩٨٨ أدى إلى تدمير طائرة نقل ركاب مدنيين قالت القوات الأمريكية فيما بعد انه وقع عن طريق الخطأ من قبل الطائرات الحربية الأمريكية والتي أدت إلى مقتل ٢٩٠ ركابا كانوا على متن الطائرة.

في خضم كل هذه الأحداث تم الكشف عن قضية إيران - كونترا ضمن صفوف إدارة الرئيس الأمريكي آنذاك رونالد ريغان حيث تم الكشف عن حقيقة أن الولايات المتحدة كانت تبيع الأسلحة لإيران وكانت تستخدم الأموال من تلك الصفقة لدعم الثوار في نيكاراغوا.

مع اقتراب نهاية الحرب بدأ الخمول يظهر على أداء الجيشين العراقي والإيراني نتيجة للاستنزاف الطويل للذخيرة الحربية والقوة البشرية للجيشين، فبدأت مرحلة سوداء في تاريخ الحرب وهي قصف المدن بصورة عشوائية عن طريق صواريخ سكود أو أرض-أرض طويلة المدى حيث راح ضحيتها الكثير من المدنيين. وبدأت القوات الجوية العراقية بضربات إستراتيجية للمدن الإيرانية، واستهدفت الضربات طهران بشكل أساسي مع بداية عام ١٩٨٥، فقامت إيران بقصف العاصمة بغداد بصواريخ سكود البعيدة المدى .ورد العراق بالمثل بقصف طهران.

ووصل الأمر إلى حد استهداف العراق الطائرات المدنية ومحطات القطار وتدمير ثلاثة واربعين مدرسة في عام ١٩٨٦ فقط أدى لمقتل مئات التلاميذ وبالمثل إيران كحادثة "مدرسة بلاط الشهداء "التي راح ضحيتها الكثير من التلاميذ العراقيين، وقامت الدولتين باستعمال الأسلحة الكيماوية في الحرب والعراق بشكل أكثر إلى أن أتت إدانة الأمم المتحدة لاستعمال الأسلحة الكيماوية وذلك سنة ١٩٨٣، ولم تتمتع الحكومة الإيرانية بدعم دولي على عكس العراق الذي كان يتمتع بإسناد ذو قاعدة عريضة، كل هذه العوامل مجتمعة أدت لموافقة إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة والتي وصفها الخميني "كأس السم " حسب تعبيره في ٨ أغسطس ١٩٨٨ ، حيث كانت إيران ترفض أي قرار من مجلس الأمن ما لم يعترف بأن العراق هو البادئ بالاعتداء وإقرار التعويضات اللازمة لإيران والتي قد تصل إلى ٢٠٠ مليار دولار.

إلا انه وبعد ثلاثة أعوام من انتهاء الحرب وفي عام ١٩٩١ وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الالتزام باتفاقية عام ١٩٧٥ التي وقعها مع إيران . ورجع البلدان إلى نقطه الصفر بعد الأضرار الفادحة التي تكبدتها العراق و إيران من جراء السنوات الثماني للحرب

تم تقدير خسائر إيران بحوالي ١٥٠ مليار دولار وخسائر العراق ١٠٠ مليار بالإضافة إلى ديون العراق التي بلغت معدلات عالية كما إن الضحايا البشرية الهائلة من الجانبين قد فاق عددهم المليون قتيل .وتم تدمير معظم البنية التحتية لاستخراج النفط في كلا الدولتين نتيجة للقصف الجوي المتبادل، ولعل ذلك

يظهر لنا مدي عناد "صدام حسين" في حرب لا ناقة ولا جمل من ورائها جعل دولة من كبيرات مصدري النفط في العام تكون علي قائمة الدول المدينة وتضيع أرواح الاف البشر.

معظم الخلافات الحدودية في نهاية الحرب بقت على حالها حتى عام ١٩٩١ وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الالتزام باتفاقية عام ١٩٧٥ التي وقعها مع إيران عام ١٩٧٥، واعترف العراق فيها بحقوق إيران في الجانب الشرقي من شط العرب .في ٩ ديسمبر ١٩٩١ أي بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب أصدر مجلس الأمن بياناً ورد فيه أن "الهجوم العراقي على إيران في ٢٢سبتمبر ١٩٨٠ لا يمكن تبريره حسب قوانين الأمم المتحدة " حيث حمل البيان العراق المسؤولية الكاملة عن الحرب .

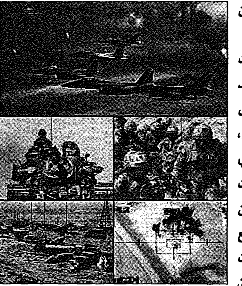
ومن الجدير بالذكر أن هذا البيان أصدر عندما كان على العراق ضغط دولي كبير نتيجة اجتياح العراق للكويت حيث لم يصدر مثل هذا البيان خلال السنوات الثمانية الطويلة للحرب.

وقد بلغت نفقات التسلح التي أنفقتها الحكومة العراقية في الشهور ١٨ الأولى للحرب ما لا يقل عن ٢ مليار دولار تضمنت شراء صواريخ من البرازيل و رولاند ومن فرنسا ومركبات قتال مدرعة من إسبانيا ودبابات خفيفة من النمسا.

حرب الخليج الثانية:

حرب الخليج الثانية، تسمى كذلك عملية عاصفة الصحراء أو حرب تحرير الكويت ٢ أغسطس ١٩٩٠ إلى ٢٨ فبراير ١٩٩١، هي حرب شنتها قوات التحالف المكونة من ٣٤ دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق بعد أخذ الإذن من الأمم المتحدة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي، تطور النزاع في سياق حرب الخليج الأولى، وفي عام ١٩٩٠ اتهم العراق الكويت بسرقة النفط عبر الحفر بطريقة مائلة، وعندما اجتاحت العراق الكويت فرضت عقوبات اقتصادية على العراق وطالب مجلس الأمن القوات العراقية بالانسحاب من الأراضي الكويتية دون قيد أو شرط.

استعدت بعدها الولايات المتحدة وبريطانيا للحرب، بدأت عملية تحرير الكويت من القوات العراقية في ١٧ يناير ١٩٩١ حيث حققت العمليات نصرا هاماً مهد لقوات التحالف للدخول داخل أجزاء من العراق، وتركز الهجوم البري والجوي على الكويت والعراق وأجزاء من المناطق الحدودية مع السعودية، وقامت القوات العراقية بالرد عن طريق إطلاق عدد من الصواريخ على إسرائيل والعاصمة السعودية الرياض.



حرب الخليج الثانية -عاصفة الصحراء صور من حرب الخليج الثانية

سميت الحرب بين إيران والعراق باسم حرب الخليج الأولى، وقد أطلق على هذه الحرب اسم حرب الخليج الثانية، ولكن يطلق عليها في بعض الأحيان اسم حرب الخليج أو حرب الخليج الأولى للتفريق بينها وبين غزو العراق٢٠٠٣م وتسمي الولايات المتحدة هذه الحرب باسم عاصفة الصحراء.

بعد احتلال العراق للكويت بفترة قصيرة، بدأ الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الأب بإرسال القوات الأمريكية إلى السعودية، وقد سميت هذه العملية باسم درع الصحراء، وفي نفس

الوقت حاول إقناع عدد من الدول الأخرى بأن ترسل قواتها إلى مسرح الأحداث.

الجذور التاريخية لأزمة العلاقات بين العرق و الكويت:

استقلت العراق عن المملكة المتحدة عام ١٩٣٢ بينما استقلت الكويت عن المملكة المتحدة عام ١٩٦١ وبعد أسبوع واحد من إعلان استقلال الكويت طالب رئيس العراق "عبد الكريم قاسم" بالكويت فيما عرف بأزمة "عبد الكريم قاسم" تدخلت الجامعة العربية وأرسلت قوات عربية من السعودية و الجمهورية العربية المتحدة و السودان إلى الكويت.

إن مشكلة الحدود بين العراق و الكويت ترجع إلي جذور قديمة تطفو أحيانا بين الحين و الأخر ولعل السبب في ذلك عدم معالجتها معالجة موضوعية منذ أيام "نوري سعيد" و " عبد الكريم قاسم" وهما أول من خطط للسياسة العراقية تجاه الكويت.

كانت ادعاءات "عبد الكريم قاسم" تتركز بأن الكويت كانت جزء من العراق و قام بفصلها الاستعمار البريطاني، فعلى مر السنين لم تتدخل السلطات العثمانية بالشؤون الداخلية للكويت، فلم تعين أو تعزل حاكما أو قاضيا، ولم تتواجد إدارة عثمانية على ميناء الكويت ولم يتواجد على أرضها جنديا عثمانيا واحدا، ولم يعمل أبناؤها بخدمة الجيش التركي .و لعل أوضح دليل على استقلالية الكويت في تلك الفترة هو قيام الشيخ "مبارك الصباح" بتوقيع معاهدة حماية تقوم بموجبها بريطانيا بحماية

استقلال دولة الكويت من الأطماع العثمانية في تلك الفترة .و لكن هذا لم يمنع الملك العراقي "غازي بن فيصل بن الحسين" في عام ١٩٣٥م بادعائه أن الكويت جزءا من العراق وقام بفتح إذاعة خاصة به في قصره الملكي قصر الزهور وخصصه لبث حملته لضم الكويت إلى العراق .و في عام ١٩٦١ وبعد إعلان الكويت لاستقلالها صرح الزعيم العراقي آنذاك "عبد الكريم قاسم" ومن على شاشة التلفاز أن "الكويت جزء لا يتجزأ من العراق ."حيث حاولت القيادة العراقية إضافة لمسات قومية لهذا الصراع فقامت بطرح فكرة أن الكويت كانت جزءا من العراق وتم اقتطاع هذا الجزء من قبل الإمبريالية الغربية حسب تعبيرها وتم أيضا استغلال تزامن هذا الصراع مع أحداث ما سمي بانتفاضة فلسطين الأولى.

و في ٤ نوفمبر ١٩٦٣ أعترف العراق باستقلال و سيادة الكويت على أراضيها و حدودها من خلال توقيع محضر مشترك بين الكويت والعراق من خلال اجتماع حضره كل من الشيخ "صباح السالم الصباح" ولي العهد الكويتي آنذاك و "أحمد حسن البكر" رئيس الوزراء العراقي في تلك الفترة . و رغم الاتفاق قام العراق بالهجوم على مركز الصامتة الكويتي في ٢٠ مارس ١٩٧٣ في ما يعرف بحادثة الاعتداء على الصامتة و نتج عن ذلك قتل جنديين من كلا الجانبين.

وخلال الحرب العراقية-الإيرانية دعمت الكويت والسعودية العراق اقتصاديا و وصلت حجم المساعدات الكويتية للعراق أثناء الحرب العراقية-الإيرانية إلى ما يقارب ١٤ مليار دولار، كان العراق يأمل بدفع هذه الديون عن طريق رفع أسعار النفط

بواسطة تقليل نسبة إنتاج منظمة أوبك للنفط .و اتهم العراق كل من الكويت و الإمارات العربية المتحدة برفع نسبة إنتاجيهما من النفط بدلا من خفضه و ذلك للتعويض عن الخسائر الناتجة من انخفاض أسعار النفط مما أدى إلى انخفاض النفط إلى مستوى ١٠ - ١٢ $ بدلاً من ١٨$ للبرميل .ولكن إحصائيات منظمة الدول المصدرة للنفط)أوبك (تشير إلى أن ١٠ دول من ضمنهم العراق لم تكن ملتزمة بحصص الإنتاج .

و بدات الأحداث تأخذ منحنى تصاعدياً من قبل النظام العراقي حيث بدأ العراق بتوجيه اتهامات للكويت عام ١٩٩٠م في اجتماع الأوبك بجنيف بسبب تخطي بعض الدول سقف الإنتاج المسموح به مما أدي إلي انخفاض سعر البترول الذي اثر سلبيا علي الاقتصاد العراقي، وأن الكويت قام بأعمال تنقيب غير مرخصة عن النفط في الجانب العراقي من حقل الرميلة النفطي ويطلق عليه في الكويت حقل الرتقة وهو حقل مشترك بين الكويت والعراق، مما كبد العراق خسائر تقد بـ"٨٩" بليون دولار في الفترة من ١٩٨٠-١٩٩٠م وهي بعد عام واحد من تولي "صدام حسين " السلطة وطلب من الدول العربية الأعضاء تعويضه عن الخسائر في الحرب العراقية الإيرانية وصرح الرئيس العراقي آنذاك "صدام حسين" أن الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثمان سنوات كانت بمثابة دفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي حسب تعبيره وأن على الكويت والسعودية التفاوض على الديون أو إلغاء جميع ديونها على العراق وتعدت مطالبه إلى طلبه من دول الخليج ١٠ مليارات دولار كمنحة للعراق،

و لم تثمر الجهود الدبلوماسية في تخفيف حدة التوتر .ففي

آخر يوليو ١٩٩٠ عقد اجتماع في مدينة الطائف بين وفد كويتي يرأسه الشيخ "سعد العبد الله السالم الصباح" ولي العهد الكويتي و وفد عراقي برئاسة "عزة الدوري" .و نتج عن هذا الاجتماع الموافقة على تقديم الكويت منحة ٩ مليارات دولار و تبرع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ب ١٠ مليارات دولار بشرط أن يتم ترسيم الحدود بين الكويت و العراق دولياً قبل دفع أي مبلغ .

و قد جاء طلب الكويت هذا إثر قيام العراق بترسيم الحدود و عقد المعاهدات و التسويات مع كل من المملكة العربية السعودية و الأردن و أجل عقد معاهدات مماثلة مع الكويت كي يتم استخدام هذه القضايا كوسيلة ضغط على الكويت.

إحدى نتائج الحرب العراقية الإيرانية كان تدمير موانئ العراق على الخليج العربي مما شل حركة التصدير العراقي للنفط من هذه الموانئ وكانت القيادة العراقية تأخذ في حساباتها المستقبلية احتمالية نشوب الصراع مع إيران مرة أخرى ولكنها كانت تحتاج إلى مساحة أكبر من السواحل المطلة على الخليج العربي فكانت الكويت أحسن فرصة لتحقيق هذا التفوق الإستراتيجي.

و هناك آراء تؤمن بأن الغزو العراقي للكويت كان مؤامرة أمريكية-إسرائيلية نفذها "صدام حسين" ليتم تأمين و السيطرة على منابع النفط .

غزو الكويت:

في ٢ أغسطس ١٩٩٠ عبرت قطاعات كبيرة من الجيش العراقي الحدود الكويتية العراقية باتجاه مدينة الكويت وتوغلت المدرعات والدبابات العراقية في العمق الكويتي وقامت بالسيطرة على مراكز رئيسية في شتى أنحاء الكويت ومن ضمنها البلاط الأميري .كما قام الجيش العراقي بالسيطرة على الإذاعة والتلفزيون الكويتي وتم اعتقال الآلاف من المدنيين الكويتيين بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الأجانب الذين كانوا موجودين في الكويت في ذلك الوقت والذين تم استعمالهم كرهائن لاحقا.

بدأت عمليات سلب ونهب واسعة النطاق من قبل القوات العراقية شملت جميع مرافق الكويت من أبسط المواد الغذائية على رفوف الأسواق إلى أجهزة طبية متطورة وبدأت حملة منظمة لنقل ما تم الإستيلاء عليه إلى العراق .ارتكب الجيش العراقي العديد من الجرائم في الكويت كعمليات الإعدام بدون محاكمة وكانت عمليات الإعدام تجرى أمام منزل الضحية وبحضور أسرته.

قامت السلطات العراقية و لأغراض دعائية بنصب حكومة صورية برئاسة "علاء حسين" من ٤ أغسطس ١٩٩٠ إلى ٨ أغسطس ١٩٩٠ أي لمدة أربعة أيام .و اعتبرت الكويت المحافظة التاسعة عشر للعراق و تم تعيين "عزيز صالح " قائد الجيش الشعبي في الكويت بمنصب محافظ الكويت .و كانت النسخة العراقية من الأحداث والتي نشرته قنوات الإعلام العراقي هو أن انقلابا عسكريا حصل في الكويت بقيادة الضابط الكويتي "علاء

حسين" الذي طلب الدعم من العراق للإطاحة بأمير الكويت ولكن هذا التحليل لم يلاق قبولا من الرأي العام العالمي.

بعد ساعات من الاجتياح العراقي للكويت طالبت الكويت والولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن وتم تمرير قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٦٠ والتي شجبت فيها الاجتياح وطالبت بانسحاب العراق من الكويت.

في ٣ أغسطس عقدت الجامعة العربية اجتماعا طارئاً وقامت بنفس الإجراء، وفي ٦ أغسطس أصدر مجلس الأمن قرارا بفرض عقوبات اقتصادية على العراق .

بعد اجتياح الكويت بدأت السعودية من إبداء مخاوف عن احتمالية حدوث اجتياح لأراضيها وهذه الاحتمالية لعبت دورا كبيرا في تسارع الإجراءات والتحالفات لحماية حقول النفط السعودية التي إن سيطر العراق عليها كانت ستؤدي إلى عواقب لم يكن في مقدرة الغرب تحملها، خلال ذلك قام الرئيس العراقي بإضافة كلمة "الله أكبر" على العلم العراقي في محاولة منه لإضفاء طابع ديني على الحملة ومحاولة منه لكسب الأخوان المسلمين والمعارضين السعوديين وزاد حجم هذا الطابع الديني في الحملة الدعائية على



الدول المشاركة في قوات التحالف كلما غمق اللون بدا علي زيادة القوات المشاركة

السعودية عندما بدات القوات الأجنبية تتدفق على السعودية.
في بداية الأمر صرح الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الأب بأن الهدف من الحملة هو منع القوات العراقية من اجتياح الأراضي السعودية وسمي الحملة بتسمية عملية درع الصحراء وبدأت القوات الأمريكية بالتدفق إلى السعودية في ١٧ أغسطس ١٩٩٠ وفي نفس اليوم الذي أعلن العراق فيه ضمه للكويت واعتبارها "المحافظة التاسعة عشر ."وصل حجم القوات العسكرية في السعودية إلى ٥٠٠٠٠٠ جندي.

في خضم هذه الحشود العسكرية صدرت سلسلة من قرارات لمجلس الأمن والجامعة العربية وكانت اهمها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٧٨ والذي أصدر في ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ والذي حدد فيه ١٥ يناير ١٩٩١ موعدا نهائيا للعراق لسحب قواتها من الكويت و إلا فإن قوات الائتلاف سوف "تستعمل كل الوسائل الضرورية لتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٦٠ .

تشكل إتلاف عسكري مكون من ٣٤ دولة ضد العراق لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بانسحاب القوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط ، وبلغت نسبة الجنود الأمريكيين من الائتلاف العسكري حوالي ٧٤% من العدد الإجمالي للجنود التي تم حشدهم وقد، وقامت الولايات المتحدة بعدد من الإجراءات لاستمالة الراي العام في الشارع الأمريكي إلى القبول بفكرة التدخل الأمريكي في مسألة الكويت حيث برزت أصوات معارضة للتدخل في الشارع الأمريكي وأحد هذه الإجراءات كانت إنشاء منظمة مواطنون للكويت الحرة والتي تم تمويلها بأموال كويتية حيث قامت بحملات إعلامية لكسب ود الشارع الأمريكي والعالمي.

كما قامت سفارة الكويت في واشنطن برعاية العديد من برامج الإذاعة و المناسبات الرياضية في دعم القضية الكويتية ووزعت السفارة ٢٠٠ ألف نسخة من كتاب اغتصاب الكويت على البرامج الحوارية و الصحف اليومية و جنود الجيش الأمريكي{٢٥٠} وقد وافق مجلس الشيوخ الأمريكي في ٢١ يناير١٩٩١ لاستخدام .

بدأ العراق محاولات إعلامية لربط مسالة اجتياح الكويت بقضايا "الأمة العربية "فأعلن العراق أن اي انسحاب من الكويت يجب أن يصاحبه انسحاب سوري من لبنان وانسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان {٢٢} .

تباينت دول الجامعة العربية بموقفها من الحرب، الأردن أعلن رسميا تأييده للعراق واعتبر الحرب عدوانا على الأمة العربية كما ورد في البيان الأردني، ومثلها فعلت منظمة التحرير الفلسطينية وموريتانيا واليمن و السودان و ليبيا، وتحفظت كل من الجزائر و تونس، وأيدت الحرب كل من السعودية والأمارات والبحرين وقطر وعمان و مصر وسوريا و المغرب .(٢٨)، (٢٧)



أمين الجامعة العربية السيد الدكتور "الشاذلي القليبي" وهو تونسي أعلن استقالته ساعة بدئ الحشد للحرب على العراق.

في مطلع فجر ١٦ يناير ١٩٩١ أي بعد يوم واحد من انتهاء المهلة النهائية التي منحها مجلس الأمن للعراق لسحب

قواته من الكويت شنت طائرات قوات الائتلاف حملة جوية مكثفة وواسعة النطاق شملت العراق كله من الشمال إلى الجنوب. و في ١٧ يناير ١٩٩١ قام الرئيس "صدام حسين" بإصدار بيان من على شبكة الإذاعة العراقية معلنا فيها أن "أم المعارك قد بدأت."

استعمل في هذه الحملة الجوية من القنابل ما يسمى بالقنابل الذكية والقنابل العنقودية وصواريخ كروز .قام العراق بالرد على هذه الحملات الجوية بتوجيه ٧ من صواريخ سكود) أرض أرض (إلى أهداف داخل إسرائيل في ١٧ يناير ١٩٩١ في محاولة لجر إسرائيل إلى الحرب.

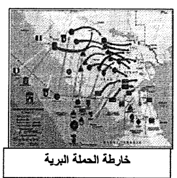
بالإضافة إلى إطلاق صواريخ سكود على كل من مدينتي الظهران والرياض السعودية، ومن ضمن أبرز الأهداف التي اصابتها الصواريخ العراقية داخل الأراضي السعودية إصابة منطقة عسكرية أمريكية في الظهران أدت على مقتل ٢٨ جندي أمريكي مما أدى إلى عملية انتقامية بعد انسحاب القوات العراقية وقصف القوات المنسحبة في عملية سميت بطريق الموت.

وفي الرياض أصابت الصواريخ العراقية مبنى الأحوال المدنية ومبنى مدارس نجد الأهلية الذي كان خاليا وقتها .كان الهدف الأول لقوات الائتلاف هو تدمير قوات الدفاع الجوي العراقي لتتمكن بعد ذلك بالقيام بغاراتها بسهولة وقد تم تحقيق هذا الهدف بسرعة وبسهولة حيث تم إسقاط طائرة واحدة فقط من طائرات قوات التحالف في الأيام الأولى من الحملة الجوية . كانت معظم الطائرات تنطلق من الأراضي السعودية وحاملات الطائرات الستة المتمركزة في الخليج العربي.

بعد تدمير الدفاعات الجوية ومراكز الإتصال العراقية بدأت

الغارات تستهدف قواعد إطلاق صواريخ سكود العراقية ومراكز الأبحاث العسكرية العراقية والسفن الحربية العراقية والقطاعات العسكرية العراقية المتواجدة في الكويت ومراكز توليد الطاقة الكهربائية ومراكز الاتصال الهاتفي ومراكز تكرير وتوزيع النفط والموانئ العراقية والجسور وسكك الحديد ومراكز تصفية المياه وقد أدى هذا الاستهداف الشامل للبنية التحتية العراقية إلى عواقب لا تزال آثارها شاخصة إلى حد هذا اليوم.

و حاولت قوات التحالف أثناء حملتها الجوية تفادي وقوع اضرار في صفوف المدنيين، ولكن وفي ١٣ فبراير ١٩٩١ دمر "صاروخان ذكيان "ملجأ العامرية التي أثيرت حولها جدل كثير والتي ادت إلى مقتل أكثر من ٣١٥ عراقي معظمهم من النساء والأطفال[34].


خارطة الحملة البرية

بدأ العراق باستهداف قواعد قوات التحالف في السعودية بالإضافة إلى استهداف إسرائيل والتي كانت على ما يبدو محاولة من القيادة العراقية لجر إسرائيل إلى الصراع آملا منها أن يؤدي هذا إلى صدع في صفوف الائتلاف وخاصة في صفوف القوات العربية المشاركة في الائتلاف ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن إسرائيل لم تقم بالرد ولم تنضم إلى الائتلاف.

في 29يناير 1991تمكنت وحدات من القوات العراقية من السيطرة على مدينة الخفجي السعودية ولكن قوات الحرس

الوطني السعودي بالإضافة إلى قوة قطرية تمكنتا من السيطرة على المدينة، ويرى المحللون العسكريون انه لو كانت القوة العراقية المسيطرة على الخفجي أكبر حجما لأدى ذلك إلى تغيير كبير في موازين الحرب إذ كانت مدينة الخفجي ذو أهمية إستراتيجية كونها معبرا لحقول النفط الشرقية للسعودية ولم تكن الخفجي محمية بقوة كبيرة الأمر الذي استغلته القيادة

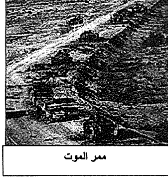
مدى ٣٤ يوماً .و تعتبر هذه المواجهة الأكبر منذ الحرب العالمية العسكرية العراقية .وسميت هذه المعركة باسم معركة الخفجي .

شكل الهجوم البري لتحرير الكويت نهاية حرب الخليج الثانية . فقد

اعتمدت إستراتيجية التحالف على حرب الاستنزاف حيث تم اضعاف الجيش العراقي بالحرب الجوية على الثانية حيث تواجه نحو مليون جندي تصاحبهم الآليات المدرعة و قطع المدفعية مسنودةً بالقوة الجوية .حاول العراق في اللحظات الأخيرة تجنب الحرب، ففي ٢٢ فبراير ١٩٩١ وافق العراق على مقترح سوفيتي بوقف إطلاق النار والإنسحاب من الأراضي الكويتية خلال فترة قدرها ٣ أسابيع على أن يتم الإشراف على الانسحاب من قبل مجلس الأمن .لم توافق الولايات المتحدة على هذا المقترح ولكنها "تعهدت "أنها لن تقوم بمهاجمة القطاعات العراقية المنسحبة وأعطت مهلة ٢٤ ساعة فقط للقوات العراقية بإكمال انسحابها من الكويت بالكامل .

في الرابعة فجراً من ٢٤ فبراير ١٩٩١ بدأت قوات التحالف توغلها في الأراضي الكويتية و العراقية .و تم تقسيم الجيش البري إلى ثلاث مجاميع رئيسية بحيث تتوجه المجموعة الأولى لتحرير مدينة الكويت بينما تقوم الثانية بمحاصرة جناح الجيش العراقي في غرب الكويت .و تقوم المجموعة الثالثة بالتحرك في اقصى الغرب و تدخل جنوب الأراضي العراقية لقطع كافة الإمدادات للجيش العراقي .و في اليوم الأول للحرب البرية استطاعت قوات التحالف للوصول إلى نصف المسافة لمدينة الكويت بينما لم تلاقي المجموعتين الأخريين أي صعوبات في التقدم .و في اليوم الثاني قامت قوات التحالف بقطع جميع الطرق لإمداد للجيش العراقي.

في ٢٦ فبراير ١٩٩١ بدأ الجيش العراقي بالانسحاب بعد أن أشعل النار في حقول النفط الكويتية وتشكل خط طويل من الدبابات والمدرعات وناقلات الجنود على طولا لمعبر الحدودي الرئيسي بين طريق الموت العراق والكويت، وقصفت قوات التحالف لقطاعات العسكرية المنسحبة من الكويت إلى العراق مما أدى إلى تدمير ما يزيد عن ١٥٠٠ عربة عسكرية عراقية وبالرغم من ضخامة عدد الآليات


ممر الموت

المدمرة إلا أن عدد الجنود العراقيين الذين قتلوا على هذا الطريق لم تزد عن ٢٠٠ قتيل لأن معظمهم تركوا عرباتهم العسكرية ولاذوا بالفرار .سمي هذا الطريق فيما بعد بطريق

الموت أو ممر الموت.

في ٢٧ فبراير ١٩٩١ أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عن تحرير الكويت بعد ١٠٠ ساعة من الحملة البرية "الكويت أصبحت محررة، و أن الجيش العراقي قد هزم "

القوات المشاركة في عاصفة الصحراء:

الأرجنتين ، أستراليا ، البحرين ، بنغلاديش ، بلجيكا ، كندا ، تشيكوسلوفاكيا ، دانمرك ، سوريا ، فرنسا ، المانيا ، يونان ، إيطاليا ، اليابان ، الكويت ، المغرب ، هولندا ، نيوزيلندا ، نيجر ، نرويج ، عُمان ، باكستان ، بولندا ، برتغال ، قطر ، المملكة العربية السعودية ، السنغال ، كوريا الجنوبية ، أسبانيا ، مصر ، تركيا ، الإمارات العربية المتحدة ، المملكة المتحدة .

جودل يوضح الدول المشاركة وحجم المشاركة

الدولة	عدد الجنود	ملاحظات
الولايات المتحدة	-697000 575000	عملية درع الصحراء عملية عاصفة الصحراء
المملكة العربية السعودية	-100000 52000	عملية درع الصحراء عملية عاصفة الصحراء معركة الخفجي

المملكة المتحدة	43000 – 45400	عملية درع الصحراء عملية عاصفة الصحراء
مصر	33600 - 35000	عملية عاصفة الصحراء
فرنسا	18000	
سوريا	14,500	عملية عاصفة الصحراء
المغرب	13,000	
الكويت	9,900	عملية عاصفة الصحراء
سلطنة عمان	6,300	عملية عاصفة الصحراء
باكستان	4,900 - 5,500	
كندا	4,500 منهم 2,700 شاركوا بالعمليات القتالية	
الإمارات العربية المتحدة	4,300	عملية عاصفة الصحراء

قطر	2,600	معركة الخفجي
بنغلاديش	2,200	
أستراليا	1,800	
إيطاليا	1,200	ساهمت بطائرات تورنادو
هولندا	600	قوات بحرية
النيجر	600	
السنغال	500	
اسبانيا	500	قوات بحرية
البحرين	400	
بلجيكا	400	
كوريا الجنوبية	314	مساندة طبية و نقل
افغانستان	300	
الأرجنتين	300	قوات بحرية
تشيكوسلوفاكيا	200	عملية درع الصحراء عملية عاصفة الصحراء
اليونان	200	
بولندا	200	قوات بحرية و مساندة طبية
الفلبين	200	مساندة طبية
الدنمارك	100	
المجر	50	

النرويج	280	

ومن الجدير بالذكر أن الهند شاركت بتزويد الوقود.

حسب إحصاءات قوات التحالف فان الخسائر البشرية في صفوف القوات العراقية كالتالي:

اختلفت التقارير في إحصاء الخسائر العراقية .لكنها بالمتوسط شملت على ما بين ٧٠٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠٠ قتيل و ٣٠٠٠٠ أسير . بالإضافة إلى تدمير ٤٠٠٠ دبابة و ٣١٠٠ قطعة مدفعية و ١٨٥٦ عربة لنقل القوات .كما تم تدمير حوالي ٢٤٠ طائرة و لا توجد إحصائيات تحدد مدى حجم الخسائر في صفوف المدنيين ومعظم التقارير تقدر عدد خسائر المدنيين بين ٢,٣٠٠ إلى ٢٠٠,٠٠٠ .و سبب الاختلاف الواضح في الأعداد يعود إلى اختلاف المعطيات في التقدير و خاصة أن عدد كبير من المدنيين تم استعمالهم كدروع بشرية لمنع قوات التحالف من قصف المواقع العسكرية .

عواقب الحرب على الكويت:

عند بدء العمليات الجوية قام الجيش العراقي بتدمير العديد من منشآت البنية التحتية الكويتية .كما قام بأسر و قتل عدد كبير من الكويتيين.


صورة لأحد الآبار المحترقة

إشعال و تدمير أكثر من ٧٢٧ بئر نفطي من أصل ١٠٨٠ بئراً كويتياً .و قدر قيمة المفقود من النفط و الغاز الطبيعي من تلك الآبار بحوالي ١٢٠ مليون دولار يومياً .و أدى ذلك إلى

فقد قيمة النفط المحروق كما فقد قيمة غير محققة ناتجة عن وقف الإنتاج .كما أن تكاليف إعادة إعمار القطاع النفطي قد تصل إلى ٨٠ مليار دولار حسب تقديرات وزارة المالية الكويتية.
تدمير مؤسسات و منشآت حكومية نجم عنها خسائر بمليارات الدولارات .
قدر الكونغرس الأمريكي كلفة حرب تحرير الكويت ب٦١,١ مليار دولار قامت الكويت و المملكة العربية السعودية و اليابان و ألمانيا بتحملها .

النتائج السياسية:

انقسام الصف العربي الذي تعرض لشرخ كبير أثر هذا الغزو، حيث شاركت كثير من الدول العربية مثل " مصر و سوريا و المغرب و السعودية و دول الخليج الأخرى في مساندة قوى التحالف ضد العراق لإخراج قواته من الكويت، فيما عارض ذلك البعض الأخر" مثل الأردن و منظمة التحرير الفلسطينية و موريتانيا و الجزائر و السودان و اليمن و ليبيا .
وجود دائم لقوات أجنبية في جميع دول الخليج العربي حيث تركز وجودها في الكويت و السعودية و قطر و البحرين .

النتائج الإجتماعية:

تعرض الشعب الكويتي إبان الغزو العراقي للتعذيب و الأسر و القتل .فقد تم أسر أكثر من ٦٠٠ كويتي و من جنسيات أخرى أثناء الاحتلال العراقي ولا يزال معظمهم مفقودين حيث تم إيجاد

رفاة حوالي ٢٣٦ أسير منهم في مقابر جماعية .

النتائج البيئية:

تعرضت الكويت و دول الخليج العربي لأحد أسوأ الكوارث البيئية جراء حرائق آبار النفط الكويتية ممارسات النظام العراقي في ذلك الوقت .فقد كان لحرق أكثر من ٧٢٧ بئر نفطي الأثر المدمر لجميع عناصر البيئة .و لم يقتصر تأثير حرائق الآبار النفطية على الكويت فقط، حيث وصل آثار الدخان المرئي إلى اليونان غرباً و الصين شرقاً .بل حتى وصلت آثار السحابة الدخانية وصلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية و إن كانت بتركيزات منخفضة .فمرصد هون لاوا في هاواي رصد معدلات سخام أعلى بخمس مرات عن معدلات الثلاث سنوات السابقة .

كما نجم عن قيام الجيش العراقي بضخ النفط في مياه الخليج العربي -بدأ من الأسبوع الثالث من شهر يناير ١٩٩١-تكون أكثر من ١٢٨ بقعة نفطية مسببةً أكبر حادث انسكاب نفطي وتعرضت البيئة الصحراوية للتلوث من عدة عوامل أهمها تشكل البحيرات النفطية الناتجة من تدمير الآبار النفطية .

كما كان قيام الجيش العراقي بحفر الخنادق الدفاعية و زرع الألغام الأرضية الأثر الكبير في تفكك التربة .

الحصار الدولي على العراق:

بعد انتهاء الحرب عانى الجيش العراقي من تدمير قطاعاته وضعت الحكومة العراقية في أضعف حالاتها وكان كل المراقبين يتصورون أنه سوف يتم الإطاحة بحكومة الرئيس صدام حسين وقام الرئيس الأمريكي بصورة غير مباشرة بتشجيع العراقيين على القيام بثورة ضد الرئيس صدام حسين حيث صرح أن المهمة الرئيسية لقوات الائتلاف كانت "تحرير الكويت "وان تغيير النظام السياسي في العراق هو "شأن داخلي "وبدأ تدمر واسع النطاق بين صفوف الجيش العراقي المنسحب وبدأت ماتسمى ب الأنتفاضة العراقية ١٩٩١عندما صوب جندي مجهول فوهة دبابته إلى أحد صور الرئيس صدام حسين في أحد الساحات الرئيسية في مدينة البصرة وكانت هذه الحادثة باعتبار البعض الشرارة الأولى للإنتفاضة التي عمت جنوب العراق وتبعتها المناطق الشمالية ولكن وحدات الحرس الجمهوري وبعض قيادات الجيش العراقي ظلت موالية للرئيس العراقي وقامت بإخماد نيران الإنتفاضة بسرعة وبدأ الأكراد في الشمال بالنزوح بالملايين نحو الحدود العراقية مع إيران وتركيا .

ويرجع معظم المؤرخين أن سبب فشل الإنتفاضة كان اتفاقا عقد في صفوان وعرف باسم اتفاقية خيمة صفوان وفيه سمح قائد القوات الأمريكية نورمان شوارزكوف لقيادات الجيش العراقي باستعمال المروحيات التي استعملها الجيش العراقي بكثافة لإخماد الإنتفاضة.

كما نتج عن حرب الخليج الثانية تدمير بنيتة العراق التحتية

وجيشه وحرسه الجمهوري الذي كان يعد من اقوى جيوش المنطقة، وتم فرض عزله شديدة على العراق إثر قرار هيئة الأمم المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية خانقة عليه استمرت ثلاثة عشر عاماً عانى منها البلد بشدة .

فالأضرار التي لحقت بالبنية التحتية للعراق من مصافي النفط ومولدات الطاقة الكهربائية ومحطات تصفية المياه أدت إلى تدني هائل في جميع المرافق الأقتصادية والصحية والاجتماعية في العراق .

نتج عن الحرب الجوية تدمير ٩٦% من مولدات الطاقة الكهربائية لتعيد مستويات إنتاج الكهرباء في العراق لما قبل عام ١٩٢٠ . وتعرضت بعض البنى التحتية لقصف متكرر كمحطة كهرباء الحارثة قرب البصرة و محطة تكرير النفط في بيجي . و يرى بعض الخبراء أن لا يوجد مبرر واضح لهذا القصف المتكرر و خاصة أن البنى التحيتية التي قصفت من الصعب أن يتم إصلاحها خلال الحرب .

كما أقامت الولايات المتحدة، منطقة حظر الطيران لحماية المدنيين العراقيين في منطقة الشمال والجنوب وهذه المنطقة كانت العامل الرئيسي في اقامة اقليم كردستان في شمال العراق لاحقا .وكان للحصار تأثير كبير شمل جميع جوانب الحياة الإجتماعية و الاقتصادية .فقد أدى الحصار إلى ارتفاع نسبة التضخم ليصل إلى ٢٤٠٠٥% في عام .١٩٩٤ كما أدى الحصار إلى هجرة أكثر من ٢٣ الف باحث و طبيب و مهندس عراقي إثر انخفاض معدلات أجر الفرد إلى أكثر من النصف . وقد صاحب الحصار ارتفاع معدلات وفيات الأطفال و سوء التغذية و انخفاض

معدلات التحصيل العلمي .
فقد تعرض أكثر من ٤,٥٠٠ طفل شهرياً للوفاة نتيجة سوء التغذية و الأمراض حسب تقديرات اليونسيف .
كما الزم مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة العراق لتخصيص ٥% من عائدات بيع النفط لتعويض الكويت عن الأضرار التي خلفها الجيش العراقي .
وقد جمعت اللجنة التابعة للأمم المتحدة ما قيمته ٣٨٦ مليار دولار حصلت الكويت منها على ٣٩ مليار دولار فقط .

الابعاد النفسيه :

مرض حرب الخليج هي تسمية أطلقت على مجموعة من الأعراض البدنية والنفسية التي عانى منها جنود قوات الائتلاف بعد عودتهم إلى أوطانهم ولا يزال الجدل محتدما حول أسباب الأعراض المرضية التي يعاني منها بعض هؤلاء الجنود ومن بعض هذه الأعراض، ازدياد نسبة أمراض الجهاز المناعي والخمول المزمن وفقدان السيطرة على العضلات الإرادية والإسهال والصداع ونوع من فقدان الذاكرة والتوازن والإرتباك وآلام المفاصل والقيء وتضخم الغدد والحمى .
من الاحتمالات التي طرحت كاسباب لهذه الحالة هي:
اليورانيوم المنضب .
الأسلحة الكيمياوية وخاصة غاز الخردل .
الأمصال التي حقن بها الجنود قبل الحرب لوقايتهم من الأسلحة البيولوجية .

تصرف الجهاز المناعي كما لو كان الجسد يتعرض لهجوم، فيستثار الجهاز المناعي، الذي يطلق هجوما مضادا ينتج عنه الإحساس بالضعف والوهن .

احتراق وقود الديزل من حقول النفط المحترقة .

التعرض إلى بخار حمض النتريك المنبعث من إطلاق الصواريخ والقذائف .

تأثير اليورانيوم المنضب

اليورانيوم المنضب عبارة عن يورانيوم يحتوي على نسبة مختزلة من نظائر عناصر كيميائية لليورانيوم .في عام ١٩٩٨ صرح أطباء في اختصاص طب المجتمع في العراق أن استعمال قوات الائتلاف لهذه المادة ادت إلى ارتفاع كبير بنسب التشوهات الخلقية للولادات ونسب سرطان الدم وبالأخص ابيضاض الدم وصرح الأطباء ايضا أنه ليست لديهم الإمكانيات التقنية لتقديم الأدلة على هذا الترابط .قامت منظمة الصحة العالمية بتقديم عرض إلى الحكومة العراقية بإجراء تجارب وأبحاث لكشف صحة هذه المزاعم إلا أن الحكومة العراقية رفضت هذا الاقتراح ولكن المنظمة استطاعت في عام ٢٠٠١ على إجراء بعض التقيمات المحدودة والتي أدت إلى تصريح من المنظمة بأن اليورانيوم المنضب هو مادة ذو قوة إشعاعية ضئيلة لذا فان استنشاق كميات كبيرة جدا من غبارها سيؤدى إلى ارتفاع محتمل في نسبة سرطان الرئة واعتبرت المنظمة أن احتمال الإصابة بسرطان الدم نتيجة اليورانيوم أقل بكثير من الإصابة بسرطان الرئة وأنه لم يتم حسب معلومات المنظمة اكتشاف أي ربط لحد الآن بين

اليورانيوم المنضب والتشوهات الخلقية .ولكن دراسة بريطانية اجريت عام ٢٠٠٢ اتت بنتائج مختلفة واكدت ان هناك مخاطر صحية من جراء التعرض إلى اليورانيوم المنضب .

الأنفال:

الأنفال تعني الغنائم اسم السورة الثامنة من القرآن الكريم التي تتحدث عن انتصار المسلمين بقيادة الرسول "محمد" (ص) على المشركين في موقعة بدر والتي استبيحت فيها أرواح و اموال المشركين .

اما حزب البعث و صدام وعلي حسن المجيد]علي الكيماوي [فاطلقوها على حملات القمع والتطهير العرقي والتنكيل والإبادة الجماعية ضد الأكراد وقصفهم بالسلاح الكيماوي .

عمليات الأنفال أو حملة الأنفال:

وهي إحدى عمليات الإبادة الجماعية التي قام بها النظام العراقي السابق برئاسة الرئيس الراحل "صدام حسين "عام ١٩٨٨ ضد الأكراد في إقليم كردستان شمالي العراق و قد أوكلت قيادة الحملة إلى "علي حسن المجيد "الذي كان يشغل منصب امين سر مكتب الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي وبمثابة الحاكم العسكري للمنطقة وكان وزير الدفاع العراقي الاسبق "سلطان هاشم "كان القائد العسكري للحملة وقد اعتبرت الحكومة العراقية انذاك الأكراد مصدر تهديد لها وقد سميت الحملة بالأنفال نسبة للسورة رقم ٨ من القرآن الكريم .

والأنفال تعني الغنائم أو الأسلاب ، والسورة الكريمة تتحدث عن تقسيم الغنائم بين المسلمين بعد معركة بدر في العام الثاني من الهجرة .

استخدمت البيانات العسكرية خلال الحملة الآية رقم ١١ قام بتنفيذ تلك الحملة قوات الفيلقين الاول والخامس في كركوك واربيل مع قوات منتخبة من الحرس الجمهوري بالإضافة إلى قوات الجيش الشعبي وافواج مايسمى بالدفاع الوطني التي شكلهاالنظام العراقي انذاك لمحاربة أبناء جلدتهم وقد تظمنت العملية ستة مراحل .

يطلق اسم الإبادة على سياسة القتل الجماعي المنظمة ـ عادةً ما تقوم حكومات وليست أفراداً ـ ضد مختلف الجماعات، والتجاوزات التي إرتكبت أثناء محاولات الابادة لطوائف والشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي، صنفت كجريمة دولية في اتفاقية وافقت الأمم المتحدة عليها بالاجماع سنة ١٩٤٨ ووضعت موضع التنفيذ ١٩٥١ بعد ان صدقت عليها عشرون دولة . حتى الـلآن صدقت ١٣٣ دولة علي الاتفاقية بينها الاتحاد السوفييتي"١٩٥٤" والولايات المتحدة "١٩٨٨"

من الدول العربية صدقت مصر والعراق والأردن والكويت وليبيا والمغرب والمملكةالسعودية وسوريا وتونس .ولم تصدق ٥٠ دولة بينها قطر والامارات المتحدة وعمان وموريتانيا وتشاد)انظر أيضا جرائم الحرب .

في هذه الاتفاقية، بمُوجب المادة الثانية، تعني الإبادة الجماعية أيا من الأفعال التالية، المرتكبة علي قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها

هذه:

-قتل أعضاء من الجماعة .

-إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

-إخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا .

-فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

-نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلي جماعة أخرى .

كان التاريخ الإنساني مليئا بالمجازر التي ارتكبت من قبل الدول على المستويين الداخلي ضد شعوبها والخارجي ضد الشعوب الأخرى .ورغم كثرة مجازر الابادة الجماعية الا انه لم يُشر الا إلى تلك التي حدثت في القرن العشرين .بذل المجتمع الدولي محاولات لتطوير القانون الدولي وخاصة خلال القرنين التاسع عشروالعشرين، وكان تركيزه على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية .على هذا الأساس لا يعني المصطلح مجازر ضد المدنيين بشكل عام بل الافعال المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة .ولما كانت هذه الابادة من الجرائم الدولية التي لا يسري عليها التقادم، فمن باب أولى ان لا يسري على ذكرها التقادم أيضا.

أشهر عمليات الإبادة هو ما قام به النازيون، أثناء الحرب العالمية الثانية، من قتل لحوالي ١١ مليون مدني، من بينهم يهود وسلافييون وشيوعيون ومثليون ومعاقون ومعارضون سياسيون وغجر والعديد من الشعوب غير الألمانية .

صناعة الهولوكوست الكردي "حلبجة "و "الأنفال" قضيتان

اخرجهما الاحتلال الأمريكي وعملاؤه في العراق من صفحات تاريخ الرئيس العراقي "صدام حسين "لمحاكمته بتهم ارتكاب انتهاكات حقوق الإنسان ضد الأكراد والشيعة ، كأحد العوامل المساعدة في نشر أسطورة "الهولوكست "الكردي الذي كان يعاني منهم الأكراد في ظل حكومة بغداد ، وليدعم مطالبهم في الانفصال .

في قضية الأنفال تزعم الأطراف المدعية أن القوات العراقية شنّت حملة في عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨ لإعادة السيطرة الحكومية على المناطق الكردية في الشمال .وشهدت العملية التي أطلق عليها اسم "الأنفال "وتم فيها سحق قرى بأكملها وتدمير الزراعات والتهجير القسري للسكان الأكراد بمئات الآلاف وأن عشرات الآلاف قتلوا ودفنوا في قبور جماعية حسب مزاعم قيادات كردية.

وانه تخلل الأحداث هجوم على قرية حلبجة في عام ١٩٨٨ حيث قيل إن نحو ٥٠٠٠ شخص قتلوا في يوم واحد في هجوم بغاز الخردل وغاز الأعصاب .ويتهم اللواء "علي حسن المجيد "ابن عم صدام حسين والملقب ايضا بـ"علي الكيماوي"، بتنفيذ هذه العمليات .وقال المجيد إن قمع حلبجة كان لمعاقبة القرية على تقاعسها عن مقاومة عمليات التوغل الإيرانية خلال الحرب الإيرانية -العراقية.

وبعيدا عن اتهامات المدعين و دفاعات المتهمين ، نقدم في هذا التقرير قبساً من شهادات عراقية وشهادات إيرانية ،بل وشهادات أمريكية علي حقيقة هذه الاتهامات ، وهل كان زعماء الأكراد بعيدين عن أن يكون سبباً في قتل ذويهم .

و يذكر ميلتون فيورست، وهو من كبار مراسلي الشرق الأوسط في خدمة مجلة نيويوركر الشهيرة، أنه كان قد زار مناطق الأكراد، عندما ظهرت على السطح ادعاءات استخدام الغاز في حلبجة عام ١٩٨٨، ثم خلص فيورست في تقرير مطول، أودعه في كتاب عنوانه " قلاع من الرمال ١٩٩٤ إلى القول" إن الأكراد يشكلون خُمس العراق السكاني، وهم جماعة مترابطة للغاية، وقد تجولت في معظم المناطق الكردية، من العراق إلى حدود إيران فتركيا .ولم أسمع في حينه، لا أنا ولا أي غربي كان برفقتي، عن ادعاءات تشير إلى عمليات قتل واسعة النطاق، وحتى السفارة الأمريكية في بغداد، التي كانت في أفضل موقع لمعرفة اهم الأحداث، فقد اصرت بأنه لا شيء استثنائياً يجري خارج نطاق حرب تقليدية (..ثم يضيف) وحدها واشنطن وبمعيتها الكونغرس، ظلوا مُصرّين على استخدام الغازات السامة من قبل العراق .

ومن جانبه كشف الكاتب الأمريكي الشهير جوناثان راندل في كتابه)أمة في شقاق (عن دور جلال الطالباني زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني في مساعدة الحرس الثوري الإيراني على دخول حلبجة أثناء الحرب العراقية –الإيرانية .ويقول راندل)انه مابين الأنفال وحلبجة شهر واحد، فإن البشمرجة الكردية التابعة للحزبين المتحالفين)برزاني طالباني (أصبحت على بعد ١٢ كيلومترا من مدينة راوندوز التي لا تبعد عن بغداد بأكثر من ٥٠ كيلومترا، فهل كان على بغداد إن ترفع العلم الأبيض، أو إنها تقدم الحلوى لمارقين يعملون بكامل الغدر خلف جبهتم الوطنية .

وجاء في شهادة ستيفن بلتير كبير المحللين السياسيين في وكالة الاستخبارات الأمريكية في كتابه "حرب العراق وإيران" بعد زيارة ميدانية لمدينة حلبجة "إن معظم الضحايا في حلبجة كانت شفاهم تميل إلى اللون الأزرق الداكن، وهو ناجم عن استخدام غاز محدد، هو غاز السيانور الذي تمتلكه إيران ولا يمتلكه العراق، أما عوارض غاز الخردل الذي يمتلكه العراق فمختلف تماما عن مؤثرات غاز السيانو"أما مستشار الرئيس الأسبق ريغان السيد جودوانسكي فقد ذكر بعد زيارة ميدانية لحلبجة إلى أن الغاز الذي استعمل في حلبجة كان من النوع الذي تمتلكه إيران وهو هيدروجين السيانيد، أو كلوريد السيانوجين.

شهادة إيرانية

واستدلال بشهادة من قلب إيران وردت في كتاب) الحياة السياسية و الحزبية في كردستان (ينقل كاتبه السوري منذر الموصلي عن الزعيم الكردي الإيراني عبد الرحمن قاسملو الذي كان مسؤولا في النصف الثاني من القرن الماضي عن الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني شهادة تبرأ النظام العراقي بقيادة صدام حسين الذي كان يخوض مع إيران حرباً ضروساً في ثمانينيات القرن الماضي من تهمة ضرب بعض المناطق الكردية في شمال العراق بأسلحة كيماوية عراقية ، فيقول في إجابة لسؤال وجهته إليه محطة الإذاعة البريطانية عن هذا الموضوع " : اقول في هذا الاتجاه انني اطلعت من خلال تقارير

مندوب الأمم المتحدة الذي زار شمال العراق بأنه لم يثبت هناك اي اثر لاستخدام الأسلحة الكيماوية ، وبما اننا قريبون من منطقة الأحداث فإننا لم نلمس أي أثر لهذا الاستخدام . "

ويطالب الباحث العراقي إياد محمود حسين في مقالة بعنوان : "التاريخ لن يرحم قادة الأكراد" علي شبكة البصرة نت في ٢٧-٨-٢٠٠٦ بمحاكمة عدد من قادة الأكراد بتهمة المشاركة في قتل المدنيين الأكراد ونسبهم هذه الجرائم للنظام العراقي وحدة ، ويقول في ذلك : يجب علينا أن نثبت هنا حقيقة لا يمكن نكرانها، إن ما حدث هناك كان نتيجة لسبب اقدمت علية الأحزاب الكردية عندما تحالفت مع الإيرانيين، وأقدمت على إدخال الجيش الإيراني إلى داخل الأراضي العراقية، وهذا العمل يعتبر خيانة عظمى يعاقب عليها وفق القانون العراقي المعمول به.

وثم فإن هجوم الجيش العراقي كان موجهاً بالأساس ضد الميليشيات الكردية المقاتلة، وان اغلب القتلى ليسوا من المدنيين، بل أكثرهم من هؤلاء المتمردين الخارجين على القانون، والتي قاتلت إلى جنب الأعداء من الإيرانيين .وهذه الحقيقة تحاول الأحزاب الكردية التغطية عليها وإخفائها، والادعاء إن جميع الضحايا من المدنيين العزّل الأبرياء .ويعلق الباحث العراقي علي ذلك بقوله " نحن لا ننكر سقوط بعض الضحايا الأبرياء من جراء هذه المعارك ، وقد حصل أكراد الأنفال على مساكن وتعويضات ومعونات بعد انتهاء الحرب وتوقفها."



بل ويكشف الباحث عن أحد ملامح ما يعتبره التآمري لميليشيات كردية في تعريض المدنيين للقتل عندما كانت تمنع المواطنين الأكراد المدنيين من نساء وأطفال وشيوخ بقوة السلاح من مغادرة قراهم التي هاجمها الجيش العراقي، من أجل إن تتاجر بدمائهم فيما بعد، وتبكي وتنوح أمام المجتمع الدولي من اجل تحقيق بعض المكاسب السياسة على حساب الأخلاق والضمير، بحجة إن نظام صدام ارتكب أبشع جريمة في التاريخ الإنساني الحديث في الإبادة الجماعية . وأطلقت في دعاياتها عبارة (الهلوكوست الكردي)

ويضيف " :لقد كان من المفروض إن يقف كل من الطالباني والبر زاني وميلشياتهم في قفص الاتهام لتوجه لهم التهمة بجريمة الأنفال، لأنهم كانوا السبب الرئيسي على استفزاز الجيش العراقي، وعلى ما حدث بعدها، لان أياديهم ملطخة بدماء الشعب الكردي، وليس الجيش العراقي . "



ولكن لا بد أن انوه بان الأنفال لم تكن جريمة العراق ,بل جريمة البعث وصدام الذي لم يفرق من هذه الناحية بين كافة أفراد الشعب العراقي ,والعراق براء منه ,حيث عاش ويعيش الشعب العراقي بكافة طوائفه وملله ونحلله في وئام ومحبة ,والكل يعرف هذا والدليل على ذلك هو خيبة آمال اللذين كانوا يراهنون على حدوث حرب اهلية في العراق ,سابداء بالالتماس الذي التمسه أحد الأسرى وهو كردي من قضاء جمجمال محافظة السليمانية

يلتمس فيه صدام حسين لبيان مصير عائلته والتي لم يجدها بعد آن عاد من الأسر في ٢٤ اب ١٩٩٠ بعد انتهاء الحرب الإيرانية العراقية بسنتين فماذا كان الرد بعد أن دافع عن "البوابة الشرقية" الجواب ورد في الصفحة ٩ بخصوص طلبك المؤرخ في ٤ تشرين الأول ١٩٩٠ إن زوجتك وأولادك قد فقدوا أثناء عمليات الأنفال التي جرت في المنطقة الشمالية في ١٩٨٨ ..الإمضاء سعدون علوان مصلح ....رئيس ديوان السيد الرئيس !!!

<u>وسأترك التعليق للقارئ ....</u>

معاناة البارزانيين في مجمع قوشتبه في تموز ١٩٨٣، تلك الجريمة التي راح ضحيتها ٨٠٠٠ آلاف بارزاني بعد أن فصلوهم عن عوائلهم ،وفي خطاب ألقاه في نفس السنة ،لم يترك مجالا للشك حول ما حدث للبار زانيين .فقد قال"صدم حسين لقد خانوا الوطن وخانوا العهد ، وانزلنا بحقهم عقابا شديداً وذهبوا إلى الجحيم."

دعت صدام حسين بتخويل علي حسن المجيد في اذار ١٩٨٧ بصلاحيات مطلق وذلك لفشل سابقيه في السيطرة على الأراضي المحررة من كردستان في ذلك الوقت وكذلك كيف تحول من عريف شرطة إلى حاكم مطلق .والتمهيد ببدء جعل المناطق الخارجة عن سيطرة الجيش مناطق رمي الحر .

حصار سركلو وبركللو ٢٣ شباط-١٩ اذار ١٩٨٨ نقرأ في هذا الفصل عن اليوم الذي قصف فيه مدينة حلبجة حيث يصف أحد الناجين "كان اشبه بيوم القيامة، وانت واقف أمام الله "

الإعدام ،يتضمن هذا الفصل كيف كان يجمع المعتقلين في مراكز خاصة ومن ثم ينفلون الى جهات نائية بعيدة عن المدن وثم يعدمون ويدفنون في مقابر جماعية ، رويت هذه الروايات من قبل الناجيين من جحيم الموت .

أ :أشرطة علي حسن المجيد وهي عبارة عن أحاديث مسجله على كاسيتات الصوت ولأوامر صادره عن المذكور الى الجيش والجيش الشعبي والمليشيات بإبادة الكرد .
وكذلك لمحاضر الإجتماعات .

ب : مقترفو الأنفال، دليل بالمؤسسات الرئيسية والأشخاص
جـ : الهجمات الكيماوية المعروفة في كردستان العراق ١٩٨٧ – ١٩٨٨ .
د :نماذج عن الاختفاء الجماعية إثناء عمليات الأنفال
هـ :وثائق الأنفال الأصلية .

بالإضافة إلى الوثائق أعلاه يحتوي كل فصل على خريطة توضح تفاصيل حملات الأنفال وحركات الجيش و أماكن القرى والمدن التي شملت بالأنفال .

و الصفحة ٢٧٢ إلى الصفحة ٣١٤ تتضمن الهوامش وسرد بالتعابير العربية والكردية ودليل بالأماكن الكردية .بإضافة إلى الوثائق الكتاب عبارة عن سرد لأحداث حملة الأنفال ، الإبادة الجماعية التي جرت ضد الكرد ونتاج أكثر من سنة ونصف من البحث

والدراسة وتوثيق ما يقارب أكثر من ١٨ طن من الوثائق أي حوالي ٤ مليون صفحه تلك التي تم نقلها من كردستان إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمبادرة من منظمة حقوق الإنسان / الشرق الأوسط HRW/ME في مايس ١٩٩٢، وكذلك زيارات ميدانيه للمناطق التي تعرضت للإبادة الجماعية والقصف الكيماوي لذا من الصعوبة عرض كافة الوقائع و الأحداث التي وردت في هذا الكتاب .

سأحاول جهد الإمكان بعرض بعض المقتطفات المهمة والتي وردت في المقدمة الأولى والثانية والخاتمة وإن كانت لاتلم كافة الجوانب لأن الكتاب بحد ذات يعتبر وثيقة ودليلا للإدانة ولأبد بالإطلاع على الوثائق في الملاحق الخمسة لكي يقف المرء على حجم المأساة والتي عبارة عن أدلة مادية دامغة لإدانة هذا النظام دولياً وإنسانياً وعربيا وإسلامياً .

الهولوكست الكردي

ففي المقدمة الأولى صفحة ١١ نقرأ لسنوات خلت قبل أحداث عام ١٩٩١، كانت هناك ادعاءات تدور في الغرب حول الانتهاكات والإساءات البالغة لقوات الحكومية ضد الكرد، لقد تحدث الكرد عن تدمير ٤٠٠٠ قرية واختفاء حوالي ١٨٢ ألف شخص في عام ١٩٨٨ فقط .

لقد كانت ظاهرة الأنفال-الرمز العسكري الرسمي المستعمل من قبل الحكومة في قراراتها المعلنة ومذكراتها الداخلية -معروفة جيداً داخل العراق وخصوصاً في المنطقة الكردية .حينما تنجلي جميع التفاصيل المرعبة، نجد هذا الاسم يفعل داخل الوعي الشعبي العام -بمقدار ما يفعله" الهولوكست" الألماني النازي في

الوعي العالمي . إن التطابق مناسب وغالباً ما يكون قريباً إلى حد القشعريرة .

وفي الصفحة ١٦ أورد هذه الفقرة "عندما أجتمع الحاكم المطلق للأنفال،علي حسن المجيد بالقادة الأكراد في شهر مارس ١٩٩١ إثناء إجراء مفاوضات السلام المخفقة ، سؤل عن مصير ١٨٢ آلف شخص ، اشتط المجيد غضباً وقال بأن اللذين قتلوا في الأنفال "لا يمكن أن يكون أكثر من مائة الف "وكان ذلك حديثا عن العدد وليس اعترافا بالذنب .

وفي الصفحة ١٧ نقرأ" انطلاقا من الأدلة التي يحويها هذا التقرير،تطالب منظمة حقوق الإنسان /الشرق الأوسط المجتمع الدولي كي يسلم بأنه جرت إبادة جماعية في المنطقة الجبلية من شمال العراق خلال عام ١٩٨٨ وانه من غير الممكن إنكار الضرورات القانونية للعمل على أساس هذه المعلومات لمعاقبة مرتكبيها وكذلك الحيلولة دون وقوعها ثانية .

أما المقدمة الثانية فنقتطف منها هذه الفقرة في الصفحة ٢٥ مثلما عملت ألمانيا النازية، فان النظام العراقي يخفي الشريرة تحت عبارات منمقة، فبينما كان المسؤولون النازيون يتحدثون عن "الإجراءات التنفيذية"و"الحركات الخاصة "بالإضافة إلى "الإسكان في الشرق"فإن البيروقراطيين البعثيين تحدثوا عن ’’الإجراءات الجماعية،، و ’’العودة إلى الصف الوطني،، و ,, الإسكان في الجنوب،، .

على أي حال تبلغ جرائم العراق تحت هذه العبارات المنمقة ضد الكرد، حد "الإبادة الجماعية النية في إفناء مجموعة دينية،وطنية، عرقية، ككل أو قسم منها" .

بعد أن خول علي المجيد بصلاحيات مطلقة بموجب القرار ١٦٠ في ٢٩ اذار ١٩٨٧ الصادر من مجلس قيادة الثورة وبتوقيع صدام حسين رئيس مجلس قيادة الثورة "الوثيقة ١٣ باتت الحركات العسكرية المتقطعة ضد الكرد ، حملة للتدمير .وكما يلاحظ RAUL HILBERG في قصته الخالدة عن الهولوكوست : لعملية التدمير نموذج متأصل .هناك فقط طريقة واحدة يمكن بواسطتها إفناء مجموعة مبعثرة بشكل فعال .وتعتبر النقاط الثلاثة التالية أساسية في العملية:

هذه البنية الثابتة لأساس العملية، حيث لايمكن قتل مجموعة بدون تجميع أو اعتقال الضحايا، كماوليس بالامكان فصل الضحايا قبل ان يعرف المرتكب إلى أي مجموعة ينتمي. إن عملية إبادة الأكراد في ١٩٨٧ – ١٩٨٩ مع حملة الأنفال كواسطة لها ،تطابق نموذج RAUL HILBERGحد الكمال..ص٢٨ .

الحصيلة كما يورد الكتاب هي تدمير أكثر من ٤٠٠٠ قرية ، وأكثر من ٥٠،٠٠٠ من القرويين الأكراد قد قتلوا في الأنفال وحدها.ومن المحتمل جداً إن الرقم الحقيقي هو ضعف العدد وإن نصف الأراضي الزراعية قد خربت أي تدمير الاقتصاد والبنية التحتية لريف كردستان ..

•القتل الجماعي واختفاء عشرات الألوف من الناس غير المقاتلين-خمسون آلفا بتقدير معتدل ويحتمل أن يكون ضعفي

هذا العدد كما اعترف بذلك علي حسن المجيد وحدد الرقم بـ مائة الف .

•استعمال الواسع الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين في عشرات المواقع، مما أدى إلى قتل الألوف وترهيب أعداد هائلة لترك منازلهم .ولازالت هناك مناطق كثيرة تعاني من إشعاعات الأسلحة الكيماوية ، بالإضافة إلي مدينة حلبجة التي قصفت بالأسلحة الكيماوية في ١٦ آذار ١٩٨٨ والتي راح ضحية هذه الجريمة ٥٠٠٠ شخص .

•التدمير الكلي على وجه التقريب للموجودات والبنى التحتية للعائلة أو الجماعة، من ضمنها العماد الزراعي الكلي لاقتصاد الريف الكردستاني .حيث دمرت أكثر من ٤٥٠٠ قرية من أصل ٥٠٠٠ قرية .

•التدمير الكلي للأهداف المدنية كالمدارس والأبنية العامة ومشاريع الماء والكهرباء وحتى دور العبادة" المساجد والكنائس"

•الاعتقال والسجن الاعتباطي بدون أذن قضائي لجميع الأفراد الذين كانوا يسكنون المناطق التي شملتها الأنفال

•الترحيل القسري لمئات الآلاف من القرويين ،عن طريق تدمير دورهم ونقلهم الى مجمعات قسرية ، وفي حالة عودتهم الى قراهم كان الموت يواجههم .

*الترحيل القسري في ظروف قاسية لآلاف النساء والأطفال والعجزة، والذي أدى إلى هلاك المئات منهم .والذين بقوا على قيد الحياة،كان السبب الرئيسي يعود إلى العون من لدن أهالي البلدات الكردية المجاورة .

*سياسة الأرض المحروقة وتدمير البيئة الطبيعية لكردستان ، حيث لازال هناك ملايين الألغام المزروعة في كردستان بموجب إحصاءات المنظمات الإنسانية العالمية ، وبالرغم من إبطال مفعول مئات آلاف منها والتي يروح ضحيتها يومياً العشرات من المدنيين العذل .

تعمل منظمة حقوق الإنسان /الشرق الأوسط HRW/MEإن من أجل طرح قضية ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية " الجينوسايد" أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي والملفات هي بمثابة أدلة دامغة في هذه القضية .

تحتوي الدلائل الأخرى على شهادات شهود العيان جمعتها المنظمة في شمال العراق كردستان عامي ١٩٩٢ – ١٩٩٣ ودلائل شرعية-طب عدلي- حصلت عليها HRW/ME هناك بالتعاون مع أطباء منظمة حقوق الإنسان.تمكنت HRW/ME من عمل مقارنات مهمة بين الوثائق والأدلة المتعلقة بشهادات -الواحدة تعزز الأخرى -وخصوصاً فيما يتعلق بالاستخدامات العراقية المتكررة للأسلحة الكيماوية في ١٩٨٧ -١٩٨٨ ضد السكان المدنيين الكرد .ص٢٢٤

يطلع على كيفية وآلية تنفيذ الإعدامات الجماعية ، وفصل النساء و الأطفال عن الرجال ثم دفنهم أحياءً ، وكذلك استعمال الأسلحة الكيماوية ومئات القصص الأخرى والتي تقشعر لها الأبدان ، كقصة تيمور الذي نجا من الموت بأعجوبة لا تصدق، حيث هرب من تحت أكوام الجثث بعد أن اعدموا رمياً بالرصاص هائماً على وجهه، و كيفية لجوءه إلى أحد الرعاة من إخوانه العرب ثم رجع الى دياره بعد الانتفاضة و اجتمع شمله مع عمه في تشرين الأول ١٩٩٠،ولكن دون أن يرى مرة ثانية والديه واخوته بعد أن فقدهم في الصحراء العراقية في تلك الليلة المشؤومة وأصبحت قصته على كل لسان واهتمت به وسائل الإعلام العالمية والمحلية –صفحة ١٧٢ -وعشرات قصص أخرى كقصة محمد و مصطفى وعزيز وعمر وإبراهيم وشهادات الشهود الذين فروا من جحيم الأنفال البعثية ونجوا من المذابح بقدرة قادر ..

*** *** ***

الفصل الرابع

شخصية صدام حسين

"كل سلطة مفسدة والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة"

"لورد اكتون(1834-1902) "

من صدام حسين؟ البيانات الشخصية:

الاسم:صدام عبد المجيد حسين التكريتي



تاريخ الميلاد: ٢٨/٤/1937م

محل الميلاد :العوجه-تكريت

الوظيفة :رئيس العراق السابق

العمر: 69 سنة

الأم :صابحة

الزوجات : ساجدة خير الله

سميرة الشاهبندر

الأولاد - :عدي-قصي

البنات :رغد -رنا -حلا

من مواليد ٢٨ ابريل ١٩٣٧ ، كان ميلاده في العوجه بتكريت شمال بغداد بحوالي ١٠٠ ميل، وأعدم في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦ عن عمر يناهز الـ ٦٩ عاما، رئيس دولة العراق في الفترة من ١٩٧٩ حتى ٢٠٠٣ بعد الغزو الأميريكى للعراق، سطع نجمه في حزب البعث ولعب دور رئيسياً في انقلاب ١٩٦٨ السلمي الذي



صدام وهو صغير

وضعه في هرم السلطة السياسية كنائب للرئيس اللواء" احمد الحسن البكر" .

- نشأة صدام حسين:

نشأ صدام حسين في عالم من الحرمان العاطفي في أسرة مفككة مضطربة مات أبوه و هو رضيع و تزوجت أمه من رجل عامله بقسوة و كما أن الظروف اللاحقة لا تنفصل عن السابقة فكل تلك المثيرات كان لها بالغ الأثر في شخصيته كما أشار هو بنفسه حين قال "إن المنهج السياسي اللاحق للإنسان لا يستقل عن تاريخه السابق"

وقد انتقل "صدام" إلى بغداد ليكمل دراسته الثانوية برفقة عمه وتلك المدرسة كانت مرتعاً لنمو فكرة الاشتراكية العربية لدى صدام وشكلت رؤيته السياسية، وفي عام ١٩٥٢ - عندما كان عمره خمسة عشر عاما- قام جمال "عبدا لناصر" والضباط الأحرار بثورة ١٩٥٢ في مصر وأسقط نظام الملك وقيام الجمهورية وأصبح "عبد الناصر" هو رمز لكل الشبان العرب وحتى بعد وفاة "عبد الناصر" كان يمثل نموذجاً لصدام حسين وكان يحاول أن يكتسب حبه وشعبيته الجارفة وأن يطبق أفكاره حول الاشتراكية العربية .

وعندما بلغ عمره عشرين عاما التحق صدام بحزب البعث الاشتراكي في العراق وبسرعة احتل أماكن قيادية فيه وعرف بلقب " صوت الشارع " وكان لا يتوانى عن استخدام العنف لتحقيق مصلحة الحزب ولعل ذلك كان سبباً في حصوله على المناصب العليا في فترات وجيزة ففي عام ١٩٥٨ حاول "عبد الكريم قاسم" بالاشتراك مع "جمال عبد الناصر" بالقيام بانقلاب ولكنه فشل وعندما بلغ اثنين وعشرين عاما كان يلقب بأنه قائد

حزب البعث وقام بمساعدة خمسة من أصدقائه بمحاولة اغتيال "عبد الكريم قاسم" ولكن المحاولة فشلت وهرب صدام إلى سوريا مرتين إحداها فوق ظهر حصان عبر الصحراء والأخرى عن طريق السباحة في المياه ولعل ذلك يرتبط بالكثير من الخرافات المتناثرة في التاريخ العراقي التي ظهرت أثناء حكم صدام .

وذهب صدام إلى مصر لدراسة القانون وعاد إلى العراق سنة ١٩٦٣ عندما نحى "عبد الكريم قاسم" عن الحكم عن طريق حزب البعث، واختير للقيادة المحلية، ونجد أن "صدام" عانى أيما معاناة من تغيير الأب من وقت لأخر طوال فترة طفولته، حيث تغير هذا النمط أكثر من مرة وبأكثر من أسلوب مما يدفعنا إلى التسليم بوجود شخصية مضطربة لديها عداء مفرط تجاه المجتمع لشعوره بقسوته، وانه لم يكن عادلاً معه وانه لم يأخذ منه ما يستحق فهو حرم من حنان الأب وحتى لم يرى والده ثم حرم من حنان الجد الذي راعاه لمدة سنتين، ثم عانى قسوة زوج أمه "إبراهيم الحسن"، ثم انتقل للعيش مع خاله وشعر بمرارة الرفض من أبناء خاله، ثم انتقل إلى عمه في بغداد لإكمال الدراسة الثانوية، ثم سافر إلى مصر لدراسة القانون كل تلك العوامل تجعلنا نقطع سيكولوجياً انها تدفع اى شخص مهما بلغ من قوة شخصيته وصلابتها إلى ان تتأثر ذاته وتتناثر أشلاؤه وهو شخص محطم الوجدان خالي الفؤاد فإذا كان الشخص قد يضطرب نفسياً لمجرد أن أحد ابويه شخصاً قاسيا عديم الرافة، فما بالنا لشخص قد جرت حياته بهذه المجريات، إنني لا أدافع عنه ولا التمس له المبررات ولكن أحاول أن الفت انتباه القارئ

إلى شخصية بهذا التشرذم والتنقل الدائم ماذا نتوقع منها أن تكون، هل تكون ودوده حانية أم تكون قاسية صلبة لا تأبه بمشاعر الأخر كما يشير "جان بول سارتر" أن الجحيم هم الآخرون فهم الذين يشكلون وجداننا وأفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا حتى رؤيتنا للأمور فالعين لا ترى ولكن يريها العقل ما يريد فالأشياء ليست جميله أو قبيحة في ذاتها، ولكن تفكيرنا هو الذي يخلع عليها تلك الصفات .

فقد نشأ في أسرة مفككة وبيئة قاسية جعلت منه شخصاً دموياً عدوانياً شكاكاً نرجسياً مضخما لذاته متلذذاً بتعذيب الآخرين وربما يكون تأثر بالشخصيات الدموية مثل "هتلر ، ستالين ، موسلينى " التي إراقة دماء ملايين من البشر، وأستطيع أن أقول إن شخصية صدام حسين هي شخصية طاغية ديكتاتورية أو ما يمكن أن يطلق عليه الديكتاتور المستبد حيث انه مفرط الأنانية ولكن لا ينكر احد التطورات التي شهدها العراق أثناء حكمه والاستقرار ووئد الفتن والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي رغم الحصار وعلى الجانب الأخر التسلط في ابشع صوره لأنه أصر على تأكيد بطولات زائفة أوهم نفسه بها ومن دلائل غطرسته وكبرياءه الانفراد بالرأي، العناد، والعنف مما دفعه على سبيل المثال إلى تلويث مياه الخليج ببقعة زيت لكي يعاقب الجميع أنا ومن بعدى الطوفان أو عندما تعمد إحراق أبار النفط الكويتي وتفجير محطات المياه والكهرباء فهو يقوم بأى عمل تسوله له نفسه بأنه سوف يعود عليه بالمنفعة وكل اهتمامه ينصب أن يكون بطلاً مهما كانت الخسائر المهم أن يكون عظيماً يشار إليه بالبنان.

فلو تأملنا نظام الحكم في العراق خلال فترة توليه الرئاسة لوجدناها مزيجا من الأفرنا و الجستابو، فالافرنا في روسيا تستخدم للاشاره إلي البوليس السري و جهاز الجاسوسية في جهاز استخباراتي ضخم مهمته إخضاع الشعب لسيطرته و القضاء علي كل معارضه دخليه ضد النظام و احتواء الفئات العمالية و ذلك من خلال نقابات وهميه تكون من أعوان و عيون النظام الموالين للسيطرة الجهاز السري ,أما الجستابون فهو الجهاز النازي الذي أشاع الرعب في أواسط الشعب الألماني كصوره سوداء من صور الحكم الاستبدادي و النظام العراقي خلال حكم صدام حسين لا يخلو من ذلك حيث انتشر في ذلك العصر الكثير من صور الاستبداد و الإذعان الكامل للسلطة و الحزب الواحد و الشخص الواحد متمثلا في شخص صدام حسين فلا يوجد شارع من الشوارع الكبيرة في بغداد إلا و يوجد بة تمثالا ضخما للرئيس و لا يفصل بين كل تمثال و اخر إلا لوحه جداريه عملاقه للرئيس كذلك لا يخلو منزل من صوره له و لا يستطيع فرد مهما كان أن يتكلم عن الرئيس أو حتي حزب البعث الحزب الوحيد في الدولة عن أي نقص أو عيوب فهم أشخاص فوق مستوي الخطأ و فوق مستوي الشبهات.

ومن الملاحظ أن "صدام "تأثر كثيرا بالشخصيات السادية مثل "هتلر، ستالين، موسوليني "التي أراقت دماء الملايين من البشر الأبرياء في جميع أنحاء العالم وجعلت العالم يعاني حروب دموية طاحنة ربما ذلك اكسبه الطابع الدموي الحداد.

فالنظام العراقي اعتبر نفسه وريث الثورة البلشفية و الشيوعية وطبق كل مبادئها وتلق صدام تدريبات علي أيدي المخابرات

الروسية ال "كي -جي -بي "التي كانت تضم خبراء التعذيب واستخلاص الاعترافات من الأفراد سواء أكانوا متهمين أو غير أبرياء فالمتهم متهم إلي حين أن يثبت انه متهم، ونفذ النظام العراقي جميع أساليب التعذيب وسوف نعرض لبعض أنواع التعذيب التي تعرض لها بعض الأفراد أي من أفواه بعض الأشخاص الذين تعرضوا للتعذيب وتلك الأمثلة وليس علي سبيل الحصر لان مشكلات انتهاك حقوق الإنسان و التعذيب في عهد "صدام "تستعصي علي الحصر والسبب من التعرض لتلك الأساليب ليس تشويه صورة أي احد وإنما الوصول إلي ديناميات الشخصية التي نحن بصددها وكشف جوانب الشخصية السادية.

بعض صنوف التعذيب أثناء حكم صدام:

- تخلع أظافر السجين وبعض من لحمه ويأمر بأكلها هو أو احد السجناء وفي حالة الرفض يضرب حتى يفقد الوعي أو يموت.
- الإذلال النفسي للسجناء عن طريق تقليد أصوات الحيوانات وحركاتهم.
- يلق السجين في بركة باردة جدا في الشتاء أو ساخنة جدا في الصيف.
- يوضع السجين تحت دش بارد جدا وهو مربوط بأحكام وينز عليه الماء قطره قطره مما يسبب له الم نفسي شديد أو يفقد عقله.
- قطع اللسان أو فقئ العين أو قطع الأذن وجدع الأنف.
- قطع ذكر الرجل وشفة النساء.

- إلصاق الجفون علي الحاجب حتى لا يتمكن من إغماض العينيين.
- ممارسة الفحشاء و الاغتصاب في السجون.
- إدخال السجين غرفة مملوئه بالغاز السام.
- إدخال السجين في بركه معصوب العينين وعندما ينزعوا الغطاء من علي عينيه يجد نفسه في بركة من الدماء مملوئه بالأعضاء البشرية.
- بقر بطون الحوامل.
- جعل السجين واقفا ليوم كامل لا يسمح له بالجلوس.

وهذه الأمثلة هي غيض من فيض تم اختيارها بعناية من بين الكثير من الوثائق ومن شهود عيان أو معتقلين مفرج عنهم و المستعرض لتلك الأساليب التي انتهجتها حكومة صدام نجد مدي السادية و التلذذ بإيلام الأخر التعدي علي حريات و حقوقه.

وهناك صنوف من العذاب التي لاقاها أفراد آخرين فهناك روايات سردها الأفراد الذين تعرضوا بشكل جماعي للتعذيب أو الأسلحة الكيماوية كما حدث في الأنفال حيث أشار احد شهود العيان ما يلي :-

تم نقل أسرة اعتقلت في أواخر عام ٢٠٠٠ إلى مركزين منفصلين للتحقيق ضمن مباني الحرس الوطني الواقعة على الطريق المؤدية إلى أبو غريب احتجز الزوج والزوجة تحت ضغط التعذيب حيث تم طفى السجائر في سائر جسد المرآة وتم تعذيبها إمام أبنائها وقالوا لها إن التعذيب سوف يستمد إلى أن تعترف بأنها عضو في جماعة معارضة اما الزوج فقد ربطت

زراعه خلف ظهره وعلق في الهواء فترة ثم انزلوه من الغرفة وتم إطلاق الرصاص عليه مباشرة لتصيب جزء من أطرافه لإجباره على الاعتراف وبعد فترة دفع الزوج رشوة لأحد ضباط المخابرات وأخرجه من السجن وهرب من العراق .

وهناك حكايات أخرى يرويها شهود العيان عما يحدث منها ما حدث في الأنفال كما اشرنا سابقاً يروى احد الضحايا ما يلي :- " كان هناك ما يشبه الضباب وأصبح كل فرد منا أعمى وتحول الوجوه كلها إلى وجوه سوداء كالحة وشعرنا بالألم الشديد تحت الأطراف والنساء في افواههم وبعد ذلك بدأ هطول سوائل من العين والأنف ومعظم الأفراد الذين تعرضوا لغزو الأنفال عانوا من الكثير من المشكلات وأحيانا العمى ... أو فقدان البصر لمدة لا تقل عن شهر كامل وبعض أفراد القرى هربوا إلى الجبال المجاورة وماتوا هناك والأفراد الآخرين الذين كانوا اقرب إلى مكان الأسلحة الكيماوية ماتوا حيث هم واقفين.

فالعراق مكان مرعب لمن يعيشون فيه يعانى الأفراد من خوف دائم من اتهامهم بأنهم معارضون للنظام ودائماً يتم حث الأفراد على الإبلاغ عن أسرهم أو اقرب الناس أليهم وجيرانهم ويمكن لقوات الأمن ان تهاجم في أى وقت ولاية شبهة والقيام بالاعتقال والقتل التعسفي ووفقاً لتقارير الكومنولث فقد فر من بطش النظام العراقي ما يقرب من ٣-٤ ملايين فرد ويمثلون ١٥% من سكان العراق وفضلوا أن يعيشوا في بلاد أخرى فالخوف هو الوسيلة المختارة للبقاء في الحكم.

وهناك من الأدلة التي جمعها مقررون من منظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان ومواد استخباراتيه وعراقيين في المنفى

ما يشير إلى سجل عراقي حافل بالتعذيب ومعاملة سيئة للنساء والأوضاع في السجون والقتل التعسفي والإعدام دون محاكمة من اضطهاد أفراد أو جماعات مثل الشيعة والأكراد وأخيرا احتلال الكويت.

وقد حال " صدام حسين " طوال عشر سنوات دون وصول او حتى السماح بدخول محققين دوليين من الأمم المتحدة لمتابعة حقوق الإنسان والذي تمكن من دخول العراق هو " اندرياس مافروما يش " المقرر الدولي الخاص تمكن في فبراير ٢٠٠٢ من القيام بزيارة قصيرة رافقه خلالها مسئولون عراقيين في كل مكان.

فالتعذيب في العراق يسير بشكل منهجي وكبار رموز السلطة مشاركون فيه وذلك عن طريق حفنه من الأفراد المقربين جداً إلى "صدام حسين" ولعل ما يفسر ذلك الريبة والشك الذي استولى على "صدام حسين" فعندما يصاب الشخص بالاضطراب البرانويدى أى ذهان العظمة والاضطهاد فهو يشعر من ناحيته انه شخص عظيم رفيع الشأن وبالتالي مستهدف من كل فرد كل وقت ولذلك عندما يساوره الشك في أى شخص يتخلص منه مهما كان قريباً ولا يولى الأمور إلا لأفراد مقربين جداً منه وفى نفس الوقت يكون في يده كل السلطات فهو رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس الحزب الوحيد في البلاد "حزب البعث" وهو الآمر الناهي وكل الأفراد الآخرين ما هم إلا دمى يتحرك من خلال هذا الزعيم الملهم.

فقد اصدر صدام حسين سلسلة من المراسيم من خلال مجلس قيادة الثورة تقرر عقوبات قاسية (البتر – الكي – قطع الأذن –

قطع اللسان) لارتكاب الجرائم واقر مجلس قيادة الثورة في عام ٢٠٠٠ قطع اللسان كعقوبة جديدة للتشهير أو اطلاق ملاحظات مهينة في حق الرئيس أو عائلته وقد بث التليفزيون العراقي صوراً توضح تطبيق تلك العقوبات لكي تكون عبره لمن لا يعتبر.

ووفقاً لتقارير منظمة العفو الدولية الصادر في أغسطس ٢٠٠١ يشير إلى انتهاج النظام العراقي أساليب التعذيب ضد المعتقلين السياسيين ودرجة وشدة التعذيب في العراق تنجم عن موافقته على استخدامه من أعلى المستويات وتلقت منظمة العفو الدولية الآلاف من التقارير حول التعذيب والعديد من ضحايا التعذيب وعلى الرغم من أن القانون العراقي يحرم التعذيب لم يتم العثور على أى دليل يشير إلى حالة واحدة تفيد تقديم مسئول للمسائلة أو المحاكمة اتهم بعمليات تعذيب .

وقد ارتقى التعذيب إلى ارقي الشخصيات المقربين من صدام فعل سبيل المثال ابنه الأكبر " عدى " تم اتهامه مراراً بسلسلة من حالات الاغتصاب وقتل النساء صغيرات السن احتفظ بغرفة خاصة بالتعذيب تعرف "بالغرفة الحمراء" تحت ستار منشأة للكهرباء في مبنى على ضفة نهر دجلة قام شخصياً بإعدام منشقين في البصرة أثناء الانتفاضة التي أعقبت حرب الخليج في مارس ١٩٩١ .

وفى إحدى اشهر حوادث التعذيب الجماعي أمر " عدى " بضرب أفراد منتخب كرة القدم الوطني بالخير زان على اقدامهم بعد خسارتهم في مباراة تأهيل لكاس العالم باعتباره عضوا في مجلس الأمن القومي

أما ابنه الأصغر " قصي " رئيس جهاز الأمن الداخلي وقد سمح وشجع استخدام التعذيب المتواصل في العراق بما في ذلك الاغتصاب والتهديد بالاغتصاب.

و لا يفوتني هنا أن اشير إلى أن التركيز على بعض الشخصيات المقربين من صدام مثل أبناءه أو زوج أمه أو أمه أو أخوته من انه لا ياخذنا بعيداً عن هدفنا الأساسي من هذا الكتاب وهو "صدام حسين" ولكن لكي نوضح للقارئ مدى الوسط الذي ازدهرت وترعرت شخصيته والمحيط الاجتماعي الذي شكله بنفسه ولا يستطيع أن ينكر أو حتى صدام نفسه أن يبرأ نفسه مما ارتكبه كبار رجالات الدولة أثناء حكمه فإما هو على علم بكل شيء يحدث وهذا ما أميل إليه شخصياً وإما لا يدرى شيئاً وذلك يتنافى مع شخصية بهذه القدرة على السيطرة والقدرة على تصريف الأمور فهو لا تستطيع أن تصفه على المستوى السيكولوجي انه كان امعه ولكن كان على دراية بكل كبيرة وصغيرة تحدث في نطاق مجمعه فهو وفقاً لتقارير استخباراته عربية عن أفراد من جهاز الأمن اليمنى التقت بصدام حسين قبل وصوله إلي السلطة في العراق ولكن اثناء كونه نائباً للرئيس فهو يشير إلى انه "شخص صعب المراس لا يمكن التبوء بسلوكه يظهر عكس ما يبطن أشبه ببركان يسير على قدمين ويجمع بين تناقضات غريبة مابين التواضع الشديد والكبر والخيلاء التي تجعلك تحتار في شخصه أو في التواصل معه" أو انه يسير وفق المقولة الشهيرة "سيف المعز وذهبه" أو الشعار الذي أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية أثناء حكم "جورج بوش الابن" من ليس معنا فهو ضدنا " ولعل ذلك يتعارض مع ابسط مبادئ

الديمقراطية وهو حق الاختلاف فهو "رجل مزهو بنفسه معجباً بها مفتون حتى النخاع لا يدرك إلا نفسه ولا يحب سواها وهو يتصنع البساطة ويتظاهر بالتواضع والرجل يبدوا بسيطاً ولكن في تصنع وتظاهر بساطه زائفة يستتر ورائها خيلاء" وهذه السمات التي ذكرها أفراد مقربون من شخص صدام حسين حتى وهو لم يعتلى زمام الأمور توضح بشدة نمط الشخصية المضطربة الميالة إلى السيطرة والتيقن من كل الأمور مما ينفى وبكل قوة انه ذلك الشخص الساذج الذي قد تحدث بعض الأمور من خلف ظهره كما يحدث في بعض البلدان ولكن كل شيء كان بعلمه وبايعاذ منه شخصياً أو من احد المقربين منه اللذين يثق فيهم ثقة كبيرة وتلك الثقة لا تخلو من الشك والريبة وهذه طبيعة هذا النوع من الشخصيات التي تبحث عن الكاريزمية والسلطة والقوة في آن واحد.

ولم يتوقف سجل التعذيب عند هذا الحد بل امتد ليشمل الأطفال ففى شهر يونيو ذكر (جون سوينى) مراسل هيئة الإذاعة البريطانية الـ " بى بى سى " أثناء زيارته لمنطقة الأكراد شمال العراق قصة " على " وهو يعمل لدى ابن صدام الأكبر "عدى" فبعد مرور وقت على محاولة اغتيال عدى التي تم إفسادها وقع في دائرة الشك فهرب تاركاً داره وزوجته وابنته البالغة من العمر عامين فحاول جهاز الشرطة السرية تعذيب الأم والابنة لكي تقر بمكان زوجها وذلك عن طريق تهشيم أرجل ابنتها وقد التقى مندوب الـ " بى بى سى " الابنة ومازالت تعرج حتى لقاءها به وهناك الكثير من الأدلة ليس هنا مجال الحديث عنها .

معاملة النساء:

قد تكون المرآة في حياة "صدام حسين" لها أكثر من معنى فهي أحيانا تكون المأوى من شرور الأيام وغدرها متمثلاً في أمه التي كانت دائماً ملاذا له في حال الأزمات والطوارئ هي ووالدها من قسوة زوج الأم ولكن أحيانا تكون هي السبب المباشر في الآلام لأنها كانت مسئولة بشكل أو بأخر عن الزواج برجل كان سبباً كافياً لإيلام وازلال "صدام حسين" في أزهى فترات صباه من ٣ إلى ٩ سنوات ذاق فيها كل ألوان العذاب ليس ذلك فحسب ولكن وجود أخوة غير أشقاء من الأم وما يوجد من تفريق في المعاملة بينهم فكما تشير سيرته الذاتية فقد تقدم لدخول الكلية الحربية هو وابن خاله "عدنان خير الله" وتم رفضه هو لنقص وزنه ٣ كيلو جرام و عدنان نظراً لضعف نظره ولكن تمكن عدنان من دخول الكلية لاحقاً بتسهيل من القوميين البعثيين كما قال صدام .

كذلك فيما يتعلق بدور المرآة علاقته بابنة خاله " ساجدة خير الله " التي سارت فيما بعد زوجته وأم لأبنائه ورفضه له والشعور بالضآلة والإنكار وتنقله من بيت إلى بيت من بيت أمه وزوجها إلى بيت خاله فقد مرت علاقته بالنساء بالعديد من المراحل كان لها دور سلبياً أكثر من كونه ايجابياً فأما حماية زائدة وإما استهجان واستنكار .

وقد انعكس ذلك علي شخصية "صدام" الرئيس ففي عهده تفتقد النساء إلى ابسط حق في الحياة فيوجد مرسوم صدر عام ١٩٩٠ يعطى الأقارب من الرجال الحق لقتل قريبته من النساء

تحت ذريعة الشرف دون أن يعاقب وتتعرض النساء للتعذيب وأحيانا القتل دون محاكمة فقد تم اعتقال "سعاد جهاد شمس الدين" طبيبة تبلغ من العمر ٦١ عام في ٢٩ يونيو ١٩٩٩ بالشك أن لها اتصالات مع جماعات إسلامية شيعية تم ضرب أقدامها أثناء جلسات التعذيب المنتظمة قبل اطلاق سراحها دون ادانه أو محاكمة في ٢٥ يوليو ١٩٩٩ واغتصاب السجينات السياسيات يعتبر جزءاً من سياسة النظام ويوجد أفراد في الجيش العراقي مهمتهم الاغتصاب وهتك الأعراض فيوجد موظف حكومي بطاقته مكتوب فيها انه " مغتصب محترف " تابعة لفرد يدعى "عزيز صالح احمد " من أفراد الجيش العراقي ونشاطه " الاعتداء على شرف النساء " .

وبموجب تقارير منظمة العفو الدولية فقد تم قطع رؤوس العشرات من النساء المتهمات بالبغاء دون محاكمة أو الخضوع لأى إجراءات قضائية وقد شهد ممثلون عن حزب البعث والاتحاد النسائي العام العراقي عمليات القتل التي كان يقوم بها " فدائي صدام " الميليشيا التي أسسها الابن الأكبر لصدام "عدى" عام ١٩٩٤ باستخدام سيوف لقطع رؤوس الضحايا أمام منازلهم فقد قطعت رأس "نجاة محمد حيدر" وهى طبيبة ولادة بتهمة ممارسة الدعارة ولم يكن هناك دليل يدعم ضلوعها في أعمال الدعارة وقد أعدمت قبل إقرار قانون قطع الراس لممارسة البغاء وقيل انها اعدمت لأنها انتقدت الأوضاع المتدنية والفساد المتفشي في قطاع الرعاية الصحية .

الأوضاع في السجون :

كانت أوضاع السجناء السياسيين غير إنسانية ومهينه ومعظم المصادر التي تحدثت عن أحوال السجون مصادر بريطانية حكومية ونسوق منها بعض التقارير على سبيل المثال وليس الحصر .

١ - سجن المهجر :

الواقع في كلية تدريب الشرطة وسط بغداد كان مركز لتدريب الكلاب البوليسية سابقا يستوعب من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ سجين هناك ثلاثون زنزانة تحت الأرض وثلاثون أخرى مستخدمون كغرف للكلاب يضرب السجناء مرتين يومياً وتغتصب النساء بشكل دوري لا يتلقى السجناء آية رعاية صحية وتم وضع خزانين كبيرين مملئين بالزيت بسعة ٣٦ الف لتر لكل خزان متصلة بواسطة انابيب بسجن المهجر ولدى سلطات السجن أوامر بحرق السجن في حالة الطوارئ .

٢ - سجن التابوت :

يقع في الطبقة الثالثة تحت الأرض في مقر المديرية العامة للأمن ببغداد تحتجز النساء في صفوف من الصناديق كما هو الحال في المشرحة ويظل الحال كذلك حتى يعترفن هناك ما يقرب من ١٠٠ إلى ١٥٠ صندوق تفتح لمدة نصف ساعة يومياً لتعريض السجناء للهواء والماء ويتغذى السجناء على السوائل

فقط ؛ "رعد قادر اغا" عضو الاتحاد الوطني الكردستاني مفرج عنه يقص رواية عن سجن بغداد قضى فيه ثمان سنوات " في البداية حجزوني في غرفة ضيقة يقل ارتفاعها عن متر واحد وبنفس العرض لا يمكنك النوم أو الوقوف يمكنك فقط الجلوس صنعت من لوح سميك لها فتحه واحده فقط في سقفها من خلاله يقدمون لنا الماء بقيت في هذه الغرفة مدة سبعة عشر يوماً ...... جميع الحجرات مطلية باللون الأسود حتى لا تستطيع رؤية اى شيء ولا تدرى ما إذا كان الوقت ليل أم نهار ..... إضافة إلى أعداد كبيرة من القمل والجرذان كنا نتناول رغيف ونصف يومياً ...... إضافة إلى أن حلاقة الشعر واللحية أمر مستحيل وكان الجوع أمر غير انسانى وقضى العديد من السجناء نحبهم ففى البداية تفقد وزنك وتصبح نحيلاً وهزيلاً هذه حالة تسبب الكثير من الألم ثم تبدأ بفقدان الشعر ثم تبدأ بفقدان القدرة على الرؤية والسمع " .

ويبدوا أن ممارسة التعذيب والتنكيل بالسجناء السياسيين هو ثمة من سمات المعتدى فليس منا ببعيد قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في سجن ابوغريب إبان غزو العراق وفى معتقل جوانتنامو ليس اعتماداً على الروايات ولكن اعتمادا على المشاهدة المباشرة فقد أوردت وسائل الأعلام صوراً تقشعر لها الأبدان من الإيذاء النفسي والبدنى التي لا يبررها منطق أو عقل أو دين وإنما رغبة في التنكيل بالأخر فأحداث الحادي عشر من سبتمبر أصابت الولايات المتحدة بالجنون ليس على المستوى الشعبي فقط ولكن على المستوى الحكومي وربما كان ذلك – كما اعتقد – السبب الأكثر أهمية في إعادة انتخاب "جورج

دبليو بوش الابن " ليكمل السياسة الدموية في سلسلة لن تذهب أبدا من ذاكرة التاريخ فهناك شهود عيان فقد عرضت قناة الجزيرة القطرية شهادة عيان من "سامي الحاج" المصور الصحفي لقناة الجزيرة الإخبارية الذي اعتقل في جوانتنامو دون أية تهمه سوى نقل الحقيقة وروى صوراً واشكالا من التعذيب يشيب لها الولدان بداية من الحرمان من النوم إلى هتك عرض الرجل إلى عدم ممارسة الشعائر الدينية حتى عدم السماح بالكلام والقليل من الطعام الذي يحافظ فقط على الحياة ويبدوا ذلك أنهم مثل كبش الفداء الذي حاول كل فرد في سلطة الولايات المتحدة أثناء تلك الفترة أن يفرغ جام غضبه وتجاهلوا عن قصد كل القوانين والأعراف الدولية والغريب في الأمر أن كل تلك الانتهاكات ارتكبت تحت شعار الديمقراطية والشرق الأوسط الجديد ونرى إننا لن نركب متن الشطط إذا دعونا إلى محاكمة جميع المتهمين عن ارتكاب هذه الانتهاكات باعتبارهم مجرمي حرب وفقاً لميثاق المحكمة الجنائية الدولية وقامت الولايات المتحدة بتصنيف العالم إلى محورين محور الشر متمثلاً في دول مثل (العراق – إيران – سوريا) ودول محور الخير متمثله في (الولايات المتحدة وحلفائها) ويبدوا انه لا يوجد فرق كبير بين شخصية "صدام حسين" الدموية وشخصية "جورج بوش" الابن الأكثر دموياً فقد بنيت دموية "صدام حسين" على كثير من المشاهدات أو التقارير التي كتبت من أجهزة استخبارات أو حكومات أجنبية قد لا نثق فيها كل الثقة خاصة وان التقارير الاستخباراتية الأمريكية والبريطانية اقرت ضرب العراق لامتلاكه أسلحة دمار شامل وبعد انتهاء الحرب بما

يقرب من خمسة أعوام يعلن جهاز الاستخبارات إلى انه اعتمد على معلومات مضللة غير حقيقية تماماً .

ومن هنا نستطيع أن نقول أن "كل سلطة مفسدة والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة" كما اشار اللورد "اكتون" في منتصف القرن التاسع عشر، فعندما تطلق يد الأفراد للعبث بأرواح البشر دون وجود رادع من قانون أو قوى دولية ينتشر الفساد ويطلق العنان للغرائز السادية والرغبة في أزلال الأخر وتدميره احياناً، ولعل الفارق الوحيد بين نظام "صدام حسين" ونظام "جورج بوش" الابن أننا لا نعلم فرداً واحدا من المسئولين العراقيين تعرض للحساب أو العقاب نتيجة ممارسة التعذيب بينما "جورج بوش" الابن وادارته تحت تهديد صور الأعلام اضطر إلى تقديم بعض الأفراد – من وجهة نظري كبش فداء – للنظام الأميريكى حيث اقر الأفراد في محاكمتهم أنهم مارسوا تلك الأنواع من التعذيب بناءاً على تعليمات من المستوى الأعلى وان تلك السجون لم تكن صنعة أيديهم بل موجودة بعلم وسمع كل القيادات بداية من الرئيس الاميركى إلى وزير الدفاع إلى كل القيادات واستكمالاً لسياسة قوة المعتدى وجدنا في حرب غزه الأخيرة ٢٠٠٩م التي مارس فيها الجيش الأسرائيلى كل صنوف العقاب الجماعي من قتل للأطفال والنساء وكبار السن واستخدام القنابل الفسفورية المحرمة دولياً على مرئي ومسمع من العالم كله فهي كما اشرنا سلفاً سياسة القوة والقوى هو الذي يحدد قوانين اللعبه وذلك ينطبق أيما انطباق على "صدام حسين" فهو الرجل الأول في السياسة والحكومة والحزب فعاث في الأرض فسادا دون خوف من حساب أو عقاب ولم يدرك أن لكل شيء

نهاية وهذا من سمات الشخصيات المضادة للمجتمع لا تتعلم من الخبرات السابقة ولا تدرك الدروس المستفاده منها فقد خاض حرب الخليج الأولى مع إيران ومن انفك أن تنتهي حتى دخل في حرب الخليج الثانية وكأنه لم يعي الدرس وهذه من ابرز السمات المميزة للأشخاص المضادين للمجتمع .

الإعدام دون محاكمة :

أشارت تقارير من منظمة مراقبة حقوق الإنسان والمقرر الدولي الخاص لحقوق الإنسان في العراق عن ظاهرة قتل السجناء فقط لتنظيف السجون ففى عام ١٩٨٤ تم إعدام ٤٠٠٠ الاف سجين سياسي في سجن أبوغريب وهناك حوالي ٢٥٠٠ سجين اعدموا مابين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩ في حملة أخرى لتنظيف السجون وفى فبراير ٢٠٠٠ تم إعدام ٦٤ سجين في أبوغريب تبعه إعدام ٥٨ آخرين في شهر مارس وفى أكتوبر ٢٠٠١ تم إعدام ٢٣ سجين ومابين عام ١٩٩٣ إلى ١٩٩٨ تم إعدام ٣٠٠٠ سجين في سجن المهجر في منطقة للإعدام تعرف باسم الحديقة.

وفى التعامل مع المظاهرات هناك وثيقة موثقة من مشروع البحوث والتوثيق العراقي بجامعة هارفارد تشير إلى تعليمات موجهة مباشرة إلى مدير أمن محافظة "دهوك" ومن هم تحت إمرته مؤرخه في ٦ مارس ١٩٩١ تنص على " محاصرة موقع المظاهرة والسيطرة على المناطق المرتفعة التي تشرف عليها وإطلاق النيران على المتظاهرين بهدف قتل ٩٥% منهم وإبقاء جزء منهم لغرض التحقيق وهناك تعليمات أخرى بإبقاء الوحدة

الفنية كناية عن الأسلحة الكيماوية كقوة احتياطية .

الإعدام غير القضائي والتعذيب :

في مارس عام ١٩٨٧ صدرت وثيقة من المجلس الأعلى لقيادة الثورة توبخ القادة على قيامهم بإعدام الأفراد قبل سؤالهم ومحاكماتهم وتم تولى "على حسن المجيد" جهاز شئون الأمن بشقيه العسكري والمدني وبعد إعلان تعيينه تم شن حمل الأنفال على الأكراد واستخدم في حملته الأساليب الفتاكة بما فيها الإغارة على المدنيين الأكراد بالاسلحة الكيماوية وفى هذا الصدد يشير "صادق اغا" عضو الاتحاد الوطني الكردستاني في اليوم التالي لحادث إطلاق النار على "عدى" الابن الأكبر لصدام حسين كان في غرفة الإعدام أكثر من ٨٠٠ فرد يمكن أن تراهم من غرف الحبس الانفرادي وقام السجناء برسم خط على الحائط لكل فرد يتم إعدامه وقد اعدم في تلك الليلة أكثر من ٢٠٠٠ سجين لأنهم جلبوا مقصلة يمكنها قطع رقاب السجناء ١٢ تلو ١٢ بمعدل ٢٤ سجين في الدقيقة ولا يفوتنا في هذا الملف المثير للجدل الذي يظهر شخصية تبدو على غير ما كانت تبدوا عليه وهى سمة من سمات ازدواج الشخصية فهو شخص يجمع بين الكلمات العزبة والرؤية الواضحة والاستراتيجية المنظمة داخل بلاده فلا يستطيع احد أن ينكر أن العراق إبان حكم "صدام حسين" كان – رغم الحصار الاقتصادي – يعيش سكانه في رغد من العيش حيث تشير الإحصاءات إلى انه في تلك الفترة كان على سبيل المثال ما يقرب من ٢ مليون مصري يعملون في

العراق وينعمون بتوافر فرص العمل وتوافر السلع الرئيسية في ربوع العراق جميعها وتطور التعليم والتكافل الاجتماعي والتطور في المجال العسكري وقد لا نكون بعيدين عن الحقيقة أن من أهداف الغزو الأنجلوا الاميركى للعراق القضاء على النظام العسكري لصدام حسين كذلك لا يستطيع احد أن ينكر التطور في المناهج المدرسية في كافة المراحل الدراسية وفى المرحلة الجامعية ولا يفوتنا هنا ان نشير إلى أن الوجه البغيض للمستبد المستنير فحتى "صدام حسين" نفسه لم يفلت من ويلات التعذيب على أيدى الجنود الاميريكين فمن بين المستندات التي صادرتها الـ " سى اى ايه " بعد إعدام صدام خطاب بخط يده يشير فيه إلى انه قد طال التعذيب كل جزء من جسمه منذ أسره في ٢٠٠٣/١٢/١٣ حتى ٢٠٠٣/١٢/٢٦ ويقول بالحرف " مضى على في هذا المكان الذي أنا فيه الآن من ٢٠٠٣/١٢/١٣ حيث أسرت إلى هذا اليوم ٢٠٠٣/١٢/٢٦ وعدا عن الأذى والضرب الذي أصابنى بعض أن شدوا وثاقي في ١٢/١٣

2-1

بسم الله الرحمن الرحيم

من صدام حسين / رئيس جمهورية العراق، الى من يهمه الأمر ... مضى علي في المكان الذي أنا فيه الآن من 13/12/2003، حيث أسرت الى هذا اليوم 26/12/2003، وعدا عن الأذى والضرب الذي أصابني بعد أن شدوا وثاقي في 12/13

خطاب بخط صدام حسين يشر إلي انه تعرض للتعذيب

واللكمات التي لم تعفى اى جزء من جسمي من الأذى المبرح التي قامت به زمرة الاعتقال مازالت آثار البعض منه ظاهرة على جسمي.

وبذلك نرى انه لا يفلت شخص من التعذيب لان القوانين يحددها دائماً الأقوى ولم يمنع القوات الأميريكية كونه رئيس سابق أن يعاملوه حسب الاتفاقات الدولية في مثل تلك الأمور ويبدو أن ذلك ما نشير إليه من دموية ليس فقط "صدام حسين" ولكن أيضا "جورج دبليو بوش" .

شخصية صدام حسين :

حمل صدام حسين الكثير من الألقاب التي تجسد سمات النرجسية ومشاعر العظمة وتضخيم الذات من هذه الأسماء مثلاً " الرئيس المهيب ، الفارس ، المناضل ، بطل التحرير ، القدوة ، المجاهد ، بطل السلام ، الساجد ، باني العراق ، صانع النصر ، السامر ، المؤمن ... الخ "، ولعله يتجسد من تلك الصفات ما يمكن أن تضفية على الشخص فكثير من الدراسات تشير إلى أن هناك ارتباط بين الصفات التي نخلعها على الأفراد وسلوكه المستقبلي فمثلاً صفه مثل الرئيس المؤمن تستوجب عليه الالتفات لكل المناسبات الدينية وتركيز الأعلام عليها ولعل ما يبدى نرجسية صدام حسين بشكل أكثر وضوحاً ادعائه ان والده "حسين المجيد" ينتمي إلى عائلة حسينية تمتد جذورها إلى سيدنا "الحسين بن على بن ابى طالب" كرم الله وجه وان والده كان يلقب بالحسن الصغير وان جده لوالده كان رجلاً مباركاً

له كرامات بحيث أن من كانت تتعثر في الولادة تستخدم حزامه ليسهل لها الولادة وكذلك الربط بين نشأته وتطور الأحداث في العراق بوصفها منبئة بقدومه الذي سوف تتغير معه الحياة وانطلاقاً من هذا الشعور المتعالي فقد اقام ضريحاً فخماً في تكريت لوالده حسين المجيد وصفته وسائل الأعلام بأنه "شمخ في سماء تكريت صرح إيماني جديد أعاد إلى الذاكرة مجد الصروح التاريخية التي دفن فيها ٤٠ صحابي " ليس هذا فحسب لكن كان يربط بين ميلاده ووفاة والده وهو في بطن امه ووفاة جده وهو في عمر سنتين وانتقاله للعيش مع زوج أمه وعمله بالرعي وهو صغير بسيرة الأنبياء والمرسلين فهو شخص عظيم وهذا يفسر الأفكار البرانويدية لديه فهو شخص عظيم ولد ليغير وجه التاريخ وقد انتقلت تلك المشاعر بما يشبه العدوى عند الشعب العراقي أو ما يطلق عليه في الطب النفسي "الضلال المشترك" حيث بالغ العراقيين في تفخيم رئيسهم بوصفه الشخص الذي لا يخطئ الملهم بل كادوا أن ينزعوا عنه صفة البشرية ويضعوه في مرتبة الملائكة فكل ما يقوله صواب وكل ما يفعله عين الحكمة ويأمر فيطاع ولا حدود لسلطانه وهيمنته على البلاد وربما ذلك يكون من العوامل المهيأة في ظهور الشخصية البرانويدية شديدة النرجسية لدى "صدام حسين" .

إننا لا نستطيع أن نصف "صدام حسين" بأنة مريض نفسي لأنة لا تتوافر الأدلة الدامغة علي ذلك و لكن يمكننا القول أن تقلبات حياتة أدت به إلي اضطرابات في شخصية تمركزت تلك الأضربات في ثلاثة محاور النرجسية، البرانويا، والشخصية

السيكوباتية أو المضادة للمجتمع وتجمعت لدينا الادله من خلال سيرته الذاتية وسلوكة فقدكان والد صدام (حسين عبد المجيد) كان رجلاً فقيراً عاش يتيم الأبوين وكان يعمل حارساً ، تزوج من إحدى قريباته وتدعى" صبحه" وانجبا طفلاً مات بعد أربعة شهور من ولادته بسبب المرض ثم حملت بعد ذلك بصدام وأثناء حملها اصيب زوجها بكسر في أسفل ظهره لقفزه من فوق سطح منزله إلى الأرض للانقضاض على أحد الأشقياء كان يحاول التحرش بزوجة جاره ثم مات حسين المجيد قبل ولادة صدام بثلاثة شهور.

هذه الظروف تجعلنا نتوقع أن يستقبل هذا الطفل المولود استقبالاً خاصاً فالأم فقدت ابنها الأول بسبب المرض وفقدت زوجها بعد ذلك ؛ وبالتالي تتجه بكل مشاعرها نحو المولود الجديد فيصبح هو محور حياتها ومركز الكون بالنسبة لها تعطيه كل ما عندها وتلبي له كل ما يطلب، وربما تكون هذه الفترة من حياة صدام في هذه الظروف هي التي صنعت حالة النرجسية الواضحة في حياته لاحقاً والتي تبدت في صورة تماثيله المنتشرة في كل مكان في أرض العراق لا يفصلها عن بعضها إلا صوره الجدارية العملاقة وصوره المعلقة في كل بيت وفي كل إدارة حكومية أو خاصة.

وعندما بلغ صدام من العمر سنتين مات جده لأمه فانتقلت به أمه ليعيشا في كنف خاله ببغداد ، ثم حدث التحول الأهم بعد ذلك في حياة صدام والذي كان له اكبر الأثر في تكوين شخصيته فيما بعد ، وذلك أن أمه قد تزوجت من إبراهيم الحسن، وقد تركت شخصية "إبراهيم الحسن" اثاراً هائلة في

شخصيته ، فالذين عرفوا إبراهيم الحسن يصفونه بأنه كان صاحب شخصية شريرة لا حدود لمشاعر القسوة فيها وأنه لم يحمل أي مشاعر ود لصدام وقد عامله بعداء مفرط وكان يضربه بلا رحمةٍ على الرغم من صغر سنه، كان إبراهيم الحسن يصر على أن يتعلم صدام كل فنون الزراعة والرعي وهو في سن صغير جداً وحين كانت تحاول أم صدام ان تحميه من بطش زوجها كان ينهرها ويعنفها فقد كان يرى ان الأسلوب الأفضل في تربيته هو الشدة والقسوة حتى يصير رجلاً

هذا التحول الهائل في حياة صدام الطفل من الحب والتدليل وقمة الاهتمام (من امه وجده) إلى القسوة والشدة من زوج امه إبراهيم الحسن وضع بذوراً للسمات البارانويدية (الشعور بالعظمة والاضطهاد) والسمات السيكوباتية (المضادة للمجتمع) في شخصيته فلكي يتكيف طفل مع رجل كهذا لابد وأن تحدث تحولات في شخصيته لتواجه هذا الطوفان من الغلظة والعدوان، ولم يتوقف الأمر على ذلك بل إن إبراهيم الحسن قد منع صدام من دخول المدرسة رغم أن صدام كان تواقاً لذلك ليكون مثل باقي



الأطفال من ناحية وليهرب من قسوة زوج أمه من ناحية أخرى . وقد ترك هذا الأمر في نفسه أثراً كبيراً . باختصار فإن صدام قد عاش فترة حب نرجسية (عشق الذات و الافتتان بها) استمرت ثلاث سنوات وضعت فيها بذور نرجسيته الهائلة ثم عاش بعد ذلك فترة (من الثالثة حتى التاسعة) انتهكت فيها طفولته بكل

ألوان القسوة والرفض والحرمان، تلك الفترة التي وضعت فيها بذور سماته البارانويدية والسيكوباتيه والطفل حين يواجه شخصية عدوانية مثل إبراهيم الحسن فإنه لكي لا يكون ضحية له إنه يتقمصه بكل عدوانه بل ربما يصبح أكثر عدوانية منه وهذا ما يسمى في علم النفس "التوحد مع المعتدي " (Identification with the aggressor) وعلى الرغم من عدوانيته وشكه واحتقاره للآخرين إلا أنه يقف أمام المعتدي الأكبر وقفه سيكوباتية تتسم بالموالاة أحياناً وبالكره أحياناً وبالتهديد غالباً ولكنه عند المواجهة الحقيقية مع المعتدي الأقوى يخضع لأنه – عن طريق سماته السيكوباتية- يعلم انه لا قبل له بمواجهته ويفضل الاستمرار في الحياة حتى ولو كانت مهينة على المواجهة التي ربما تؤدي إلى هلاكه ،

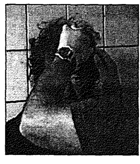
وهذا ربما يفسر سلوكه بعد غزو العراق أمام المعتدي الأمريكي فقد والاه فترة من الزمن ثم حاول التحايل عليه واقتناص فرصة ليأخذ فيها شيئاً لحسابه (الكويت) وظل يهدد ويتوعد ويستعرض ولكن عند لحظة المواجهة الحقيقية بالقوة القاهرة خضع وانسحب وقبل الهزيمة والإذلال والتفتيش والإذعان للدول العظمى، وما أن تعارض ذلك مع سماتة البرانويدية وعاود التنصل وسياسته الصوت المرتفع تارة أخري. وتكرر ذلك في موضوع التفتيش عن الأسلحة فقد توعد وطرد المفتشين ، ولكن عند اللحظات



الحاسمة وتأكده من جدية التهديد المقابل من المعتدي الأمريكي التي تمثل رمز لا شعوريا لإبراهيم الحسن في حياته فإنه كان يقبل بالتفتيش المذل والمهين .

وهذا ما حدث أيضاً في معركة احتلال العراق حيث ظل يهدد ويتوعد بنفسه لسان "الصحاف" وغيره بشكل يوحي بأنه سيشعل الدنيا كلها ناراً ، ولكن كعادته حين أصبحت المواجهة مع المعتدي الأمريكي حقيقية انهارت كل دفاعه وسقطت كل دعاواه وفر محاولا الحفاظ على حياته التي يقدسها بناءاً على سماته النرجسية التي اكتسبها في سنوات عمره الثلاث الأولى . ويظل أيضاً يتمادى في تصريحاته الصوتية بما يوحي لمن لا يعرفه بأنه على وشك استعادة العراق من يد المعتدي الأمريكي ولكنه في لحظة يسقط مستسلماً في حفرة انكمش فيها على نفسه ولم يقاوم بل كان وديعاً هادئاً لدرجة جعلت من رآه يشك في أنه هو أو أنه كان مخدراً .

ولكن الحقيقة هي أن التركيبة النفسية لشخصية صدام تفي بهذا السلوك فهو نرجسي محب لذاته مفتون بها ويعتبرها مركزاً للكون وبالتالي يجب الحفاظ عليها وتضخيمها كلما سنحت الفرصة لذلك وهو بارانويدي يكره من حوله ويشك فيهم ويحتقرهم ويقتلهم إذا كانت الفرصة مواتية ، وهو سيكوباتي يبحث عن اللذة بأي ثمن ويقع كثيرا في الأخطاء ولا يتعلم منها ولا يشعر بالخزي أو الندم أو الألم .



وعلى الرغم من وجود دلالات كثيرة على عوامل خطورة في شخصية "صدام حسين" مبنية على مشكلات نفسية واضطرابات سلوكية إلا أنه لا توجد آليات تمنع وصول مثل هذه الشخصيات إلى كرسي الحكم وتصريف أمور العباد خاصة في العالم الثالث الذي تؤدي ظروفه المضطربة وغياب آليات الديمقراطية والشورى فيه إلى قفز الشخصيات العدوانية أو المندفعة إلى السلطة ثم الاستبداد بها ولا يتركونها حتى يخلفوا وراءهم ملايين الضحايا والكوارث.

وهنا نرى أن التركيبة النفسية لصدام تتلخص في شخصية نرجسية بارانويدية وسمات سيكوباتية .

أولا : السمات النرجسية في شخصية صدام :

النرجسية هي أسطورة قديمة تشير إلي "نرجس" الذي رأي صورته علي صفحة الماء للمرة الأولي فافتتن بها وهام بها وجدا وشوقا إلي أن توحد بصورته ومات غرقا وتلك الأسطورة تشير إلي الحب الشديد للذات الذي قد يؤدي إلي هلاكها حب الشخص لذاته وتمجيده لها وشعوره بأنه مركز الكون وإعطائه أهمية خاصة لنفسه فهو شخص ليس له نظير وهو ملهم وعظيم وخالد .

وكما ذكرنا فإن بذور النرجسية في شخصيته قد تم وضعها في ظروف نشأته المبكرة بعد وفاة أخيه الأكبر ووفاة أبيه قبل ولادته بثلاث شهور وإحساس من حوله بيتمه وانكبابهم عليه بالحب والشفقة والعطف.

وقد تبدت نرجسية صدام في إحساسه بنسبه فقد كان يدعى أن والده "حسين المجيد" – كما اشرنا من قبل- ينتمي إلى عائلة حسينية الأصل يمتد جذورها إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وأن والده كان يلقب بالحسن الصغير وأن جد والده كان رجلاً مباركاً لـه كرامـات بحيـث أن مـن كانت تتعثر في ولادتها تستخدم حزامه ليسهل لها الولادة .

وقد ربط صدام حسين نشأة والده ونشأته بتطـور الأحـداث والحياة في العراق وكأنها كانت إرهاصات تتراكم مـن أجـل التمهيد لميلاد صدام الذي تتغير معه الحياة كان صدام يشعر في نفسه أنه زعيم ملهم قادته الأقـدار وهيـأت لـه الظـروف لكـي تتحقق على يديه المعجزات .

وقد حمل صدام الكثير من الألقاب التـي تجسـد هـذه السـمات النرجسية ومنها - كما ذكرنا- (الرئيس المهيب ، الفارس، الرفيق المغوار ، المناضل ، بطل التحرير ، المجاهد ، القدوة ، باني العراق، صانع النصر، بطل السـلام ، السـاجد ، السـامر ، المـؤمن .. الـخ.



وتأكيداً لهذا الشعور النرجسي فقد اقام ضـريحاً فخمـاً فـي تكريت لوالده حسين المجيد قالت عنه وسائل الإعلام العراقية : " أنه شمخ في سماء تكريت صرح إيماني جديد أعاد إلى الذاكرة مجـد الصـروح التاريخيـة التـي دفـن فيهـا ٤٠ صـحابياً "

وكعادة النرجسيين كان صـدام يـرى فـي افعالـه بطـولات وفتوحات عظيمة ويخلع عليها التسميات المناسبة لها، فقد أطلق على حرب الخليج الأولى مع إيران لقب (قادسية صدام) وأطلق على حرب الخليج الثانيـة لقـب (أم المعـارك) واطلـق علـى

المعركة الأخيرة مع أمريكا (أم الحواسم) وأطلق علي بعض عملياته الداخلية (الأنفال) وكان واضحاً جدا استخدام صدام للرموز الدينية والأحداث التاريخية الإسلامية لتأكيد نرجسيته على الرغم من أنه لم يكن في سلوكه اليومي متديناً حسب رواية المقربين منه ويبدو أن أفكار صدام النرجسية عن نفسه قد تضخمت بفعل احتياجه الشخصي لها كتكوين عكسي لما عانة من زوج امة "إبراهيم الحسن" وبفعل وسائل الإعلام العراقية المسخرة لتمجيده ليل نهار وبفعل العزلة التي حدثت بسبب الحصار السياسي والاقتصادي والثقافي تلك العزلة التي ساعدت على الابتعاد عن الواقع وتنامي المعتقدات المرضية الوهمية التي يعتقدها ويعتقدها من بعده الكثير من العوام والخواص بفعل القهر والخوف والاحتياج.

وربما يكون الأمر قد وصل إلى نوع من ضلال العظمة عند "صدام" وانتقل بعده إلى طوائف من الشعب العراقي.

ثانيا: السمات البارانويدية:

البارانويا هي نوع من اضطرابات الشخصية تتسم بالشك في الآخرين وعدم الثقة بهم وتوقع العدوان منهم والحذر سوء التأويل والرغبة في قهر الآخرين والسيطرة عليهم ،وقد وضع إبراهيم الحسن (زوج أم صدام) البذور الأولى للسمات البارانويا في شخصية صدام بمعاملته القاسية وحرمانه له من الذهاب للمدرسة كباقي الأطفال وانتهاك طفولته المبكرة بالاعتداء الجسدي وتكليفه بأعمال التي لا يتحملها عادة الأطفال في مثل

هذا السن إضافة إلى غياب الحب والحنان من جانبه ، وضعف الأم وعـــدم قـــدرتها علـــى حمايتـــه مـــن بطـــش زوجهـــا.

وحين يهرب صدام من قسوة زوج أمه ويـذهب ليعـيش فـي كنف خاله خير الله طلفاح في بغداد يشعر بالرفض والانكمـاش من جانب "ساجدة " بنت خالـه وأخيهـا عـدنان ولكنـه يحـاول التكيف مع هذا الموقف رغم اختزانه له في نفسه ليخرج عدواناً على بعض أفراد عائلة خير الله بعد ذلك وصل إلى درجة القتل.

ويحدث رفض آخر قاس لصدام حسـين حـين يتقـدم للحـاق بالكلية العسكرية فيرفض نظراً لنقص وزنه، ويرفض معه عدنان خير الله ابن خاله نظراً لضعف في نظره ، ولكن عـدنان يـدخل الكلية العسكرية لاحقاً بتسهيل من البعثيين.

ومن الناحية النفسية نجد أن صدام عانى من تغير من يرعاه من وقت لآخر في حياته فهو قد حرم من حنان الأب ، ثم حـرم بعد ذلك من حنان الجد الذي رعاه لمدة سنتين ، ثم عاش تحت قسوة إبراهيم الحسن ، ثم انتقل للعيش عند خاله .

هذه النقلات التربوية تجعله لا يشـعر بالانتمـاء لمربـي ولا يشعر بالولاء لأحد وهذا يفسر الكثير من تصرفاته نحـو أقـرب الناس إليه فقد قتل الكثير من أقاربـه وأصـهاره دون أن يشـعر بالندم بالإضافة إلى عدوانه علـى جيرانـه دون اعتبـار لرابطـة العروبة أو الإسلام فهو لا ينتمي لشيء إلا لنفسه ولا يثـق فـي استمرار أية علاقة إنسانية .

ثم تضيف القسوة والرفض اللذين عانا منهما كثيـراً أبعـاداً أخرى في شخصيته تتسم بالمرارة والكره والغضب والتوجس من الآخرين ، وهذا يفسر طبيعة علاقة صدام بالآخرين وبالحياة من

حوله فقد كانت حياته عبارة عن صدامات متكررة مع كل من حوله وكانت هذه الصدامات تصل إلى مستويات دموية على المستوي الفردي والدولي فكان على المستوى الفردي حين يحتد النقاش بينه وبين أحد يقوم هو بإنهائه.

على المستوى الدولي فقد اتسمت علاقاته بالصراع والصدام حتى وصل إلى حالة من العزلة الدولية التامة وهو يعتقد اعتقاداً جازماً غير قابل للمناقشة والتعديل أنه على حق وأن الآخرين يسببون له المشاكل، وأصبح لا يرى الواقع كما هو وإنما كما تصوره له معتقداته الخاطئه، ولذلك كانت حساباته دائماً خاطئه ، وقد تسبب من خلال صراعا ته الدولية في موت ما يقرب من مليون شخص في الحروب الخاسرة التي خاضها .

وقد كان "صدام حسين" محتفظا لنفسه بكل وسائل القوة إلي الدرجة التي يصعب فيها التفريق بين صدام و العراق بل أصبح صدام هو العراق و العراق هي صدام حتى أصبحا غير متمايزين عن بعضيهما وقد نتج هذا التضخيم في مفهوم الذات من خلال انتمائه لحزب البعث فالبعثيون دائما ما تراودهم أحلام السيطرة علي كل الدول العربية ثم يكونوا هم حكام لها متزعمين رايتها ، كذلك عندما تتوحد تلك الدول تحت راية واحدة تحت قائد واحد قوي كانت من أهم أحلام " صدام حسين".

وكما ذكرنا مرارا أن البارانو يا هي مشاعر من العظمة و الاضطهاد في آن واحد فالشخص عظيم ومن ثم مضطهد، ولعل ذلك ينطبق علي شخصية " صدام حسين" فقد كانت لديه توجهات بارانويدية عنيفة "الشعور بالعظمة"، وكان يري انه محاط بالأعداء من كل مكان "الاضطهاد" ولم يدرك انه وبشكل

ما هو سبب في إيجاد مثل هذه العداوات، ومن العوامل المساعدة علي وجود تلك الأفكار العدوانية تجاه الآخرين وزير الأعلام " لطيف جاسم" الذي كان مسئولا عن الدعاية و الذي دعم بدورة تلك الاتجاهات.

وصدام حسين ينظر إلي نفسه بوصفه قائدا عظيما يضع نفسه في مرتبة الأبطال مثل " جمال عبد الناصر، فيدل كاسترو، ماو" الذي كان يعشقهم لتطبيقهم الاشتراكية في بلادهم ومحاولة نشرها في كل بلاد العالم وكان مقتنعا تمتما بضرورة تعليم الشباب الولاء للوطن أكثر من الولاء للأسرة أو أي شيء أخر فلا يجد غضاضة الابن أو الزوجة أن تبلغ عن زوجها إن تكلم عن سلبيات الحكم أو الحكومة.

صدام حسين هو ذلك الشخص الذي يحدد لنفسه أهدافا يحققها بأي طريقة دون وضع الأخر في الاعتبار فقد تشكلت عقليته عن طريق وزير خارجية الاتحاد السوفيتي السابق "بيرماكوف" Primakov الذين يفضلون الموت علي الخضوع فلم تكن أية نية لدي صدام أن يخل في مواجهات مباشرة مع أي عدوان فالبقاء علي قيد الحياة هو من أهم اولويات ولم يكن يأمل أن تتحطم العراق ويتلاشى دوره كقائد لها.

ونظر للشخصية البرانويدية التي يتمتع بها صدام حسين لم يجرؤ اي من مستشارية علي معارضته - وكأنة استخدم مبدأ الولايات المتحدة من ليس معنا فهو ضدنا – حتى لو كانت حساباته خاطئة ولم يكن لهم القدرة عل وضع تعديلات بسبب سيطرة صدام علي الدولة وعلي الجيش أي هيمنة سياسية وعسكريه.

وعندما قامت حرب الخليج الثانية أقصي "صدام حسين" عددا كبير من القادة العسكريين الأكفاء واستبدلهم بآخرين من أسرته الذين يدينون له بالولاء مما يبرر الشخصية البرانويدية التي تشك في الجميع ولا تثق إلا في اقرب الأقربين فقد أقصي وزير البترول الذي كان من أكفء الأفراد في هذا المجال بـ "حسين كمال" ، كذلك أقصي رئيس الأركان " نزار كالزجري" الرجل العسكري المخضرم بالجنرال "حسين رشيد" رئيس الحرس الجمهوري وتكريتي من مسقط رأسه.

ثالثا: السمات السيكوباتية :

الشخصية السيكوباتية هي شخصية تسير دائماً في اتجاهات غير تكيفيه فهي لا تحمل ولاءاً لأحد بل تبحث دائماً عن اللذة الشخصية دون مراعاة مشاعر أو احتياجات الآخرين ، وهي شخصية لا تحترم النظم والقوانين وتخترقها إذا سنحت الفرصة لذلك ، وصاحب هذه الشخصية لا يتعلم من أخطائه ولا يشعر بالذنب ولذلك يعاود ارتكاب الأخطاء مرة بعد أخرى دون أن يستفيد منها ، وهو شخصية قاسية لا يشعر بآلام الآخرين ومعاناتهم ويسخر كل شيء لخدمة أهدافه ومصالحة الشخصية.

ونظراً لتقلبات حياة صدام بين رعاية أمه وجده ثم قسوة وبطش زوج أمه ثم حياته في بيت خاله ، فقد أصبح عديم الولاء للناس لأنهم في نظره يهجرون ويغدرون ولا يعتمد عليهم في شيء ، ولكنه في نفس الوقت يشعر بالحاجة إليهم لكي يعيش ، ومن هنا يتعلم المناورة والخداع والكذب لكي يعيش في هذا

الجو المضطرب والمتقلب ، ويتعلم التحايل على القساة منهم والقسوة على ضعفيهم وإرهابهم إذا لزم الأمر .

وما دام لا يشعر بالحب والولاء لهم ، وفي نفس الوقت يشعر بالحب النرجسي الشديد لذاته ، لذلك فسوف نراه يكرس كل شيء لمصلحته ولا يراعي مصالح الآخرين ولا يحترم قانوناً او نظاماً لأنه يرى أن كل هذه الأشياء لم تحمه في طفولته بالإضافة إلى انها تمثل السلطة التي يمقتها لأنها تذكرة بإبراهيم الحسن زوج أمه.

كان صدام دائماً في صراع مع رموز السلطة فحاول اغتيال "عبد الكريم قاسم" ، وبعد ذلك أزاح "احمد حسن البكر" من طريقه ، ودخل في صراع مع ريادة مصر للأمة العربية وكون ما سُمي بمجموعة" الصمود والتصدي" بهدف عزل مصر ، ودخل في صراع بعد ذلك مع أمريكا كرمز للسلطة والقهر والعدوان يجدد لديه جرحه القديم مع إبراهيم الحسن زوج أمه العدواني القاسي ومن هنا كان اشتباك صدام الدائم مع السلطة بكل أشكالها ورموزها وخروجه على النظام العام وعلى الأعراف والتقاليد العربية والدولية .

وكأي شخصية سيكوباتية فإنه حين يواجه بقوة حقيقة فإنه يستعرض نفسه طالما أن المواجهة لم تصبح حاسمة ، ولكن ما أن يكتشف أن المواجهة أصبحت حاسمة فإنه يخضع ويذل لأنه حريص على مصالحة الشخصية وعلى حياته وليست له مبادئ سامية يتمسك بها ويشعر بشرف الموت من أجلها وهذا يفسر الكثير من سلوك صدام حسين الذي يتسم بالاستعراض لفترة ثم بالخضوع والاستسلام حين يجد الجد ، ويفسر أيضاً بقاء صدام

حسين على قيد الحياة الي ان تم القبض عليه، فهو لا يحمل قيماً عالية تدفعه للقتال والموت من أجلها ولكن يحمل قيماً نفعيه نرجسية تجعله يستميت للحفاظ على حياته.

إن دراستنا لشخصية " صدام حسين" تجعلنا ننظر بعين الاعتبار إلي الاقتراح الهام الذي نادت به الجمعية العالمية للطب النفسي ويقضي بأن تكون هناك رقابة طبية ونفسية على زعماء العالم من قبل هيئة طبية دولية تتبع الأمم المتحدة وتكون وظيفتها الاكتشاف المبكر للسلوكيات المرضية لدى من بيدهم مقاليد الأمور وذلك للتدخل في الوقت المناسب لمنع الأفراد ذوي الأفكار المرضية أو الاتجاهات المضطربة من السلوكيات الخطرة التي قد يدفع العالم كله ثمنها وإذا كان من يطلب التصريح برخصته سلاح يتم عرضه على طبيب نفسي للتأكد من سلامته النفسية (وهو لن يحمل أكثر من مسدس أو بندقية) فمن باب أولى أن يتم التأكد من السلامة النفسية لمن يملكون مفاتيح ترسانات الأسلحة التقليدية والنووية خاصة في الدول التي يتسم فيها الحكم بالفردية.



انهيار صدام حسين

*** *** ***

المصادر

١- الأهرام: الأعداد (٣٧٩٨٦٩ في ١٣/٨/١٩٩٠، العدد ٣٨٠٠٦٠ في ٢٥/٢/١٩٩١ ، العدد ٣٧٨٧٤في ١٨/٨/٩-١٩٩٠).
٢- المركز الإسلامي الكويتي: جريمة غزو الكويت.
٣- حسين حنفي عمر : حصانة الحكام و محاكمتهم عن جرائم الحرب و العدوان و الإبادة والجرائم ضد الإنسانية، دار النهضة العربية، القاهرة ،٢٠٠٦م.
٤- محمد بديع شريف: العراق، النهضة العربية الحديثة، منشورات جامعة الدول العربية.
٥- محمد شريف بسيوني، محمد عبد العزيز جاد الحق: المحكمة الجنائية العراقية المختصة بجرائم الحرب ضد الإنسانية، دار الشروق، ٢٠٠٥م .
٦- محمد عبد المطلب الخشن: الوضع القانوني لرئيس الدولة، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٥م.
٧- محمد عصفور: كارثة الخليج وأزمة الشرعية، دار الوفاء للطباعة و النشر، ١٩٩١م.
٨- زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
٩- عاطف النمر: سفاح بغداد، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ١٩٩١م.
١٠- عبد القادر عياش: حضارة وادي الفرات، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ١٩٨٩م.
١١- عميل للـ سي أي ايه في بيت صدام حسين متاحة على

الموقع الاليكتروني Google.com .
١٢- عبد الرحيم عبد الهادي: أزمات العــراق و الكويــت إبعادهــا ونتائجها وموقف صحيفة الأهرام منهــا، مكتبــة نهضــة الشــرق، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٣- حرب الخليج الثانية .إعداد قسم البحوث و الدراسات التابع لشبكة الجزيرة الإخبارية ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٤
١٤- الحرب العراقية الإيرانية 1988 - 1980 المشــير عبــد الحليم ابو غزالة، ص81.
١٥- القوة الجوية الكويتيــة الأربعــون عامــاً الأولــى - 1953 1993، العميد الركن الطيار صابر السويدان آمر القوة الجوية الكويتية ، دار سعاد الصباح للنشر ، ص 178.
١٦- إمام عبد الفتاح إمام: الطاغية دراسة فلسفية من الاســتبداد السياسي، علم المعرفة، الكويت العدد (١٨٣)، ١٩٩٤م.
١٧- فتوح الخرتش وآخــرين: الغــزو العراقــي للكويــت، عــالم المعرفة، الكويت، العدد (١٩٥)، ١٩٩٥م.
١٨- محمد المهدي: هل كان صدام حسين مصابا بمرض نفســي دراسة تحليلية لشخصيته، متاحة علي موقع Google.
١٩- صدام حسين: جرائمة وانتهاكاته لحقوق الإنســان، تقريــر عــن التكلفــة الإنســانية لسياســات صــدام، وزارة الخارجيــة والكومنولث، لندن، ٢٠٠٢.

المصادر الأجنبية :

20- Saddam Hussein's Iraq: prepared by the u.s. department of state September 1999.

21- Saddam Hussein: crimes and human rights abuse , A report on the human cost of Saddam,s polices by the foreign & commonwealth office, London, 2002. 22- How to attack Iraq: the weekly standard /17, 1998.
23- Hussein D. Hassan: Iraq milestones since the ouster of Saddam Hussein, CRN report for congerss , congressional resaech service , the library of congress ,2007.
24- Gulf War, the Sand Hurst-trained Prince Khaled bin Sultan al-Saud was co commander with General Norman Schwarzkopf
www.casi.org.uk/discuss
25- General Khaled was Co-Commander, with U.S. General Norman Schwarzkopf, of the allied

coalition that liberated Kuwait
www.thefreelibrary.com
26- Desert Storm. U.S. History. Retrieved on 19 April 2009
27- Nationmaster.com - Gulf War Coalition - Troops by country Geoffrey Regan, p.214.
28- H. W. (2006). *Don't Tread on Me*. New Crocker
29- Iraq A Country Study, Helen Chapin Metz, Kessinger Publishing, 2004, P.258.
30-- the Imperial Iranian Ground Forces
31- -Twentieth Century Atlas - Death Tolls. Users.erols.com. 2009-03-01.
32- John Pike. Iran-Iraq War (1980-1988). 2009-03-01. Globalsecurity.org.
33- "Iran-Iraq War - MSN Encarta".. (1988-08-20). Encarta.msn.com. Retrieved on 2009-03-01.
34- Iran Chamber Society: History of Iran: Iran-Iraq War 1980-1988. Iranchamber.com. 2009-03-01.و
35- Iran-Iraq War 1980-1988. History.
36- the Iran-Iraq War, War and conflict in

the Middle East, Edward Willett, The Rosen Publishing Group,2004 ,P.4
37-،Chieftain Main Battle Tank 1965-2003 p.18 ،Simon Dunstan, Peter Sarson

http://www.iiaf.net/aircraft/jetfighters/F5/f5.html]

http://www.iiaf.net/aircraft/jetfighters/F14/f14.html]
38- The United Nations, Iran, and Iraq: how peacemaking changed, An Institute for the Study of Diplomacy, Cameron R. Hume , Indiana University Press, 1994, P.63
39- The Center for Contemporary Conflict The Economic consequences of the Gulf war,kamran Mofid, p.134
40-The Iran-Iraq War, 1980-1988, Efraim Karsh, p.40
41-Gordon L. ،Armies of the Gulf War Osprey ،Rottman & Ron Volstad Publishing 1993,p.49
Syria and Iran: diplomatic alliance and

Jubin M. ،power politics in the Middle East
.51 ص ،I.B.Tauris, 2006 ،Goodarzi
42- Ronen Bergman, The Secret War with Iran,Free Press, 2008, p.40-48
43- China and Iran: ancient partners in a post- imperial world, John W. Garver, University of Washington Press, 2007, P.176
44- The Iran-Iraq War, 1980-1988, Efraim Karsh, p.42 1995
45- IRAQS CRIME OF GENOCIDE THE Anfal Campaign against the Kurd

HUMANRIGHSWATCH/MIDDLE EAST
46- A report on the human lost of saddmis polotics by the forgn common wealth office

*** *** ***

الفهرست



- تم النشر عن طريق (معرض المؤلفين العرب®) التابع لمؤسسة صوت القلم العربي للاستثمارات الثقافة.
- نرحب بتلقي أية طلبات نشر لأي من المؤلفين عبر أحد الطرق التالية
  - نموذج الطلب بموقع المعرض www.alsooot.com
  - البريد الالكتروني alsooot@gmail.com
  - هاتف :: ٠٠٢٠١٦٤١٠٧٧٩٣
- كما نسعد بإطلاعكم على المول الإسلامي العربي للكتاب (أكبر موقع عربي لتسويق الكتاب) وذلك للحصول على أي من منتجاتنا أو منتجات عشرات الناشرين على الرابط التالي

WWW.3LSOOOT.COM/BOOKSMALL

المؤلف في سطور

د/ مجدي فرغلي محمد حسن.

- من مواليد طهطا محافظة سوهاج جمهورية مصر العربية.
- يعمل حاليا مدرسا لعلم النفس تخصص "القياس النفسي" بكلية الآداب جامعة أسيوط جمهورية مصر العربية.

من المؤلفات

- علم النفس السياسي " تأليف مشترك"، "النهضة العربية ٢٠٠٩ جمهورية مصر العربية"
- الذكاء الوجداني. "النهضة العربية ٢٠٠٩ جمهورية مصر العربية"
- البريد الإليكتروني: magdi_farghali@yahoo.Com



مؤسسة القلم العربي للنشر والتوزيع
e-mail : info@3lsooot.com
site: www.3lsooot.com
أشمل خدمات للناشرين والكتاب والمؤلفين العرب

